الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

**قسم: اللغة والأدب العربي**

**تخصص: أدب عربي**

# مقاصد الخطاب في "اللّعنة عليكم جميعًا"

## للسعيد بوطاجين -مقاربة تداولية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

**إعداد الطالبة:**
**-نصيرة بلعباس**

**إشراف الأستاذة:**
**- أ. لمياء دحماني**

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| - أ/..... | ..... | جامعة البويرة | رئيسا |
| - أ/ لمياء دحماني | ..... | جامعة البويرة | مشرفا ومقررا |
| -أ/ ..... | ..... | جامعة البويرة | عضوا ممتحنا |

**السنة الجامعية: 2016/2015**

# كلمة شكـــر

نحمد الله ونشكره كثيرا على نعمة العلم التي لولاها لما كنا من الناجحين فهو المستعان وحده لا شريك له دعوناه فأجاب استحرمناه فرحم اسغفرناه فغفر وطلبنا وأعطى فهو الرحيم المستعان به نشكره ونحمده ونصلي على المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

يليه شكر وعرفان للأستاذة المشرفة دحماني لمياء

ونشكر كل من ساعدنا من بعيد أو قريب

# إهداء

-إلى التي حملتني وهنا على وهن وفي الصعاب كانت لي العون إلى نبع الحنان أمي حفظك الله ورعاك

-إلى الذي اكتوى بنار المحن ليجعل لي الحياة دفئا أبي رحمة الله عليه

- إلى التي تعلمت أن تعزف لنا لحن الأمومة قبل الأوان وردة الأمل أختي لويزة

-إلى كل الأصدقاء والصديقات فأنتم في سجل ذاكرتي وإن لم أذكركم في سجل مذكرتي

- إلى من كان لي السند وقاسمني تعب البحث والعمل

إلى الغالي محمد

# مقدمة

**مـقدّمـــة :**

نسعى من خلال بحثنا هذا إلى التعريف بنمط جديد من الدراسات اللّغوية في تعاملها مع النصوص الأدبية ، إذ تشكّل هذه الدراسات نظرة جديدة على التواصل البشري ، من خلال دراسة علاقة اللّغة بمستعمليها ، والبحث عن النظام أو العمليات التي تسهم في تحويل اللّغة إلى خطاب منتج في وضعية معينة ومحدّدة .

وقد اعتمدنا في ذلك على نتاج أدبي تمثل في **" اللّعنة عليكم جميعا "** للسّعيد بوطاجين واختيارنا لهذا العمل لم يكن اعتباطًيا البتة ، بل كان نتيجة لرغبة ملحة اكتنفتنا للإطلاع أكثر على هذه القصص وما تضمنّته من أقوال وأفعال وقيم كريمة في حياة الناس .

إنّ مجرد قراءتنا لهذه القصص يجعلنا نطرح الإشكاليات التالية :

- ماهي المقاصد التي إنتهجها الكاتب في هذه القصص ؟.
- هل سيكشف العنوان **" اللّعنة عليكم جميعا "**الذي يمثل العلامة المفتاح عن مضمون الخطاب ؟.
- ماهي الخلفيات الإجتماعية والثقافية التي تتحكم في خطاب بوطاجين ؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة انتهجنا في تحليلنا لهذه المجموعة القصصية منهجا جديدا يُمكننا من قرائتها قراءة حديثة وكان المنهج الأنسب لدراستنا، هذا المنهج هو المنهج التّداولي وهو جديد في تحليل الخطاب يهدف إلى الإقناع وضمان التّواصل بين المتكلّم والسّامع ، كما أنّه يكشف عن طبيعة العلاقة بين اللّغة والسياق بمفهومه الواسع الإجتماعي و الثقافي والسياسي .

بما أن السّياق مجموعة من العوامل اللّغوية وغير اللّغوية الّتي تتدخل أثناء استعمال اللّغة فهو إذاً مجموع الشروط الإجتماعية التي تؤخذ بعين الإعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين

استعمال اللّغة والسلوك الإجتماعي ، كما أنّه يمثل المعطيات المشتركة بين المتكلم و المتلقي وبين ما يجمعهما من وضعيات ثقافية ، نفسيّة ومعارف سابقة .

ارتأينا تقسيم بحثنا هذا إلى فصلين اثنين ، فسعينا في الفصل الأول و الموسوم بـ:

**" المقاصد الإفتتاحية للمجموعة القصصية "** إلى التعرف على النص الإفتتاحي وذلك من خلال تقديم المدونة وأهم المواضيع التي تناولتها ، وكذلك حاولنا استكشاف رموز خطاب السعيد بوطاجين بشرح العنوان وعلاقته بصاحبه ، والدلالة التي يؤديها محاولين بذلك التعرف على العملية التواصلية بين المُخَاطِب والمُخَاطَب والإستراتيجية التي يعتمدها السعيد بوطاجين لإيصال أفكاره .

أمّا في الفصل الثاني والموسوم بـ: **" تجلي المقاصد الموضعية في اللّعنة عليكم جميعا "** فقد تطرقنا إلى قانون الإخبار والإستراتيجية التوجيهية وتبيان مدى أهميتها في إنجاح العملية التواصلية ، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى تحديد أفعال الكلام من أمر ونهي وكيف تسهم في بلوغ هدف المرسل المتمثل في التعبير والطريقة التي يعتمدها حين يأمر وينهى باعتباره أديبا يؤدي رسالة تبليغيةً ودرسنا فيه أيضا الإشارات اللّغوية وكيف تساعد على تأويل الخطاب كما تطرقنا إلى قصد الإقناع وآلياته والذي يكشف عن المنهج الذي يعتمده بوطاجين لبلوغ مقاصده من خلال التعرض إلى الوسائل التي يستند إليها في الحجاج والمتمثلة في السلالم الحجاجية والروابط الحجاجية .

كما تطرقنا أيضا إلى السياق وعلاقته بالخطاب كما أشرنا إلى القول المضمّر الذي عن طريقه يتم التأويل والفهم وكيف يكشف عن مقاصد النص .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مراجع مختلفة أهمها :

استراتيجيات الخطاب ، مقاربة تداولية لغوية لعبد الهادي بن ظافر الشهري ،الذي هيّأ لنا الأرضية لفهم النظرية التّداولية .

- في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ والإجراء ، لنوري سعود أبو زيد .

- اللّسان والميزان والتكوثر العقلي ، وأصول الحوار وتجديد علم الكلام لطه عبد الرحمان .

ولقد واجهتنا عدة عقبات أثناء بحثنا تتمثّل في :

- نقص المصادر والمراجع في التداولية باللغة العربية .

- عدم وجود دراسات في المجموعة القصصية التي تساعدنا في صميم بحثنا ، وإن وجدت فهي تعدّ دراسات موضوعاتية ومضمونية فقط والتي أفادتنا بقدر بسيط .

- صعوبة الحصول على الكتب المهمّة والتي تخدم موضوع البحث بسبب قلتها أو عدم توفرها على مستوى مكتبة المعهد .

- صعوبة المنهج التداولي أو الدراسة التداولية .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ، فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فحسبنا أجر الإجتهاد وما توفيقنا إلا من الله رب العالمين .

# تمهيد

## التأصيل لكلمة التداولية

تُعتبر التَّداولية (Pragmatique) من أحدث المناهج في تحليل الخطاب ( analyse du discours) . وقد جاءت لتُعيد الإعتبار لمَا أهملته المناهج السَّابقة ، وذلك: "لاهتمامها بإيجاد القوانين الكلّية للإستعمال اللُّغوي ، والتَّعرف على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللّغوي ، وتصير التَّداولية من ثمَّ جديرة بأن تُسمَّى علم الإستعمال اللّغوي." [1] ، أي أنَّها ترتكز على عمليّة التلفُّظ واِستعمال الكلام في إطار سّياق ( contexe) محدّد .

وقد اِختلفت مرادفات * مصطلح التّداولية وذلك لتعدّد التّرجمات ، فقد وردت عند اليونان: " بمفهوم براغماتيّة (pragmatisme) بمعنى عمل ، ولذلك أطلق عليها إسم المذهبُ العلميُّ." [2]

أمّا الإستعمال الحديث لها في القواميس ، فقد وردّ ت في قاموس le petit la rousse

على أنّها :" فرع من اللّسانيات، تدرس العلاقة بين اللّغة واِستعمالها ، أين يذوب المتكلّم في مقام التّواصل . ( تدرس الإفتراضات المسبقة والمضمَّنة...)." [3] ، أي أن المتكلّم يُخضِع اللّغة لِاستعمال معيّن لأجل التّواصل .

---

1- مسعود صحراوي" **التّداولية عند العلماء العرب** " دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني ، ط1 ، دار الطّليعة للطباعة والنشر ، بيروت 2005 ،ص 16-17.

*منها الذّرائعية ، النّفعية ، علم المقاصد والتّداولية هو المصطلح الشائع .

2- ينظر،نعيم حبيب جعبيني ،**الفلسفة وتطبيقاتها البنيوية** ، ط1 ، دار وائل ، الجامعة الأردنية 2004،ص 185.

3-le petit larouse,cahiers.the’matique chronologique umiverselle ,paris 2004 ,p 856

ووردت كذلك في معجم اللّسانيات وعلوم اللّغة **لجون ديبو** ( Jean Du Bois )

وأخرون: " بأنّها جانب من جوانب اللّغة تهتّم بملامح استعمالها ( نفسية المتكلّمين ، رد فعل المستمعين ، الطابع الإجتماعي للخطاب، موضوع الخطاب) بمقابل الجانب التّركيبي ( الميزات الشّكلية للأبنية اللُّغوية ) والدَّلالي (العلاقةُ بين الوحدات اللّسَانية والعالم )". [1]

أي أنّ التّداولية تحاول الإلمام بجوانب الخطاب آخذة بعين الإعتبار كلاً من المتكلّم (entteur) والسّامع (recepteur) .وسياق إنتاج الخطاب .(contexte de production).

وبالنّسبة لترجمة هذا المصطلح إلى العربيَّة فقد اختلفت الأراءُ حول من استعملهُ ، فهناك من يُرجعه**عبد الرَّحمان طه** الّذي يقول : " وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التّداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي **براغماتيفا** لأنّه يوفي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنيين : الإستعمال والتفاعل معا ." [2] ، أي أنّ ممارسة اللّغة و التفاعل مع الأخرين.فامتلاك المخاطب للغته وتأديته لها يسمح بإقامة علاقات مع الغير.

إلاّ أنّ خولة طالب الإبراهيمي تذهب إلى أنّ :" أول من استعمل مصطلح التداولية في ال لّغة العربيّة هو الأستاذ أحمد المتوكّل ، أستاذ بكلية الأداب بجامعة الرباط بالمملكة المغربية ."[3]

---

1- jean du bois et Autres , dictionnaire de linguistique et des sciences du langage librairie larousse, paris 1973,P388.

2 - طه عبد الرحمان ، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، الرباط 2002،ص28 .

3 - خولة طالب الإبراهيمي ، **مبادئ في اللسانيات** ، ط2 ،دار القصبة ،الجزائر 2006. ، ص176 .

أما عن نشأة التداولية فترجع إلى أعمال **بيرس** (pierce) ، وخاصة في مقالة نشرها بعنوان" كيف نوضّح أفكارنا." فالتداولية عنده علم قواعد التأويل إذ يقول : "التداولية هي راسة الظّروف الضّرورية لنقل الدّلالة عن طريق العلامات من عقل إلى آخر أو من حالة عقليّة إلى حالة أخرى ." [1]

فالتداولية في حقيقتها ترجع في أصولها إلى مزيج من التوجّهات و المناهج الفلسفية واللّسانية التي كان رائدها **فريج**(freg) ، غرايس( Grice) ، **موريس** (MORRIS) وفلسفة التّوآصل لهبرماس (HABERMAS) .

و في التعريف الإصطلاحي يعدُّ موريس أوَّل من أعطى تعريفا مؤسَّسا للتداولية حيث : " اِعتبرها جزءًا من السميائيّة بتناولها العلاقة بين العلامات ومستعمليها و آثارها ، أي وصف معنى الملفوظات في سياقها ." [2]، وذلك يتّفق مع ما ذهبت إليه **كربرات أوركيوني** في قولها:" التداولية رغم ذلك فهي من سلالة شارل موريس الّذي كان عدُّه منطقيّا ، فهي تدرس العلاقة بين العلامات ومستعمليها ." [3]

---

1- جيرارد ولودال بالتعاون مع جووبل ريطوي ، **السميائيات أو نظرية العلامات** ، تر: عبد الرحمان بوعلي ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2000 ، ص 132 .

2- دومينيك مانغونو ، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، تر: محمّد يحياتن ، ط1 ،منشورات الإختلاف الجزائر 2005، ص92 .

3- catherine kerbrat-orecchioni ,l’e’nonciation de la subgectivite’ dans le langage,Armand coelin Editeur , paris 1980 ,p 185.

وبهذا تكون التداولية : "علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللُّغوية في مجال الإستعمال ويدمج من ثمّ مشاريع معرفيّة متعددّة في دراسة ظاهرة التّواصل اللّغوي وتفسيره ." [1]

وللحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيميّة ، يقتضي الأمر الإشارة إلى أهمّ الدّعائم التي تمخّضت عنها والتي نذكر منها : نظرية التلفُّظ ( théorie de l'énonciation ) ونظريّة التَّواصل ( théorie de communication) لهامبرس ونظريَّة أفعال الكلام (théorie des actes de langage ) التّي ظهرت في إطار فلسفة أكسفورد(oxford) وتطوّرت بفضل أفكار **أوستين وسيرل** ، ويتمثل دورها في : "العثور على الشّروط الضّرورية والكافية للنّجاح ( الإنجاز العادي لفعل اللّغة ) .

وتشمل هذه الظّروف على حضور أو غياب بعض الخطوط في السّياق الذي يتمُّ فيه فعل اللُّغة مثل مقاصد المتكلّم والمعرفة ، والإهتمامات المشتركة بالمتكلّم والإستماع إليه ، وفي أفعال اللُّغة الأخرى التّي أُنجزت في نفس السيّاق ، وفي الوقت الّذي تنجز فيه هذه الأغراض بآثارها وقيمة حقيقتها والقضيّة المعبّر عنها ." [2] ، أي دراسة الأفعال الكلاميّة و السّياقات التّي ترد فيها .

أما فان ديك (vandijk) ) فيرى أنّ من مهام التداولية :" صياغة الشّروط العامّة والخاصّة المحددّة لاستخراج كمال نجاح قوّة أفعال الكلام ، وينبغي أن تصاغ هذه الشّروط في حدود مكوّنات السّياق التّواصلي وبنيتها ." [3]

---

1- صحراوي مسعود ، **التداولية عند العلماء العرب** " دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية " ، ص16 .

2- فرانسواز أرمينكو ،**المقاربة التداولية** ،تر: سعيد علوش ،دط ،دار الإنماء القومي،الرباط ، د ت ، ص36-37.

3- فان ديك ، **النّص والسّياق اِستقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتداولي** تر :عبد القادر فينيني ، ط1 إفريقيا الشرق ، بيروت 2000 ص 266.

لأنّ التداولية في نظره تكاد تستلهم وجودها أساسًا من فلسفة اللّغة(philosophie du langag)

ويتفق في هذا الأمر مع أوستين في عدّه التداولية :" ليست سوى جزءا من دراسة أعم من هي دراسة التّعامل اللّغوي من حيث هو جزء من دراسة التّعامل الإجتماعي ، ووجودها جزءا من شيئ أعمّ يفسّر إلتقائها مع دراسات تبدو بعيدة عنها "[1]

لا يمكن للحديث عن التداولية أن تسعه هذه الصّفحات المعدودة ، لكنَّنا آثرنا الإختصار كون المقام لا يسمحُ لنا بأكثر من هذا ، لأنَّ التَّداولية هي نظريَّة من نظريّات اللّسانية التّي وجدت صداها في المُدَّة الأخيرة لكونها تُكمّل ما كان ناقصا في النظرية اللّسانية البنيوية ، وعدم الإستقرار في نّشأةالتَّداولية إلى جعلها تداوليات ممَّا فتح أمامها رهانات عديدة وجعل تطوُّرها انطلاقا لا يُحدّ وتنوّعها غير محصور وامتدادها غير محدود .

---

1- عبد القادر محمد شاوش وأخرون ، **أهم المدارس اللّسانية** ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس 1986، ص 96.

# الفصل الأول :

## المقاصد الإفتتاحية في المجموعة القصصية

## " اللّعنة عليكم جميعًا "

**- الإطار المفاهيمي :**

**1- 1- تعريف المقاصد لغة :**

عرَّف ابن منظور في لسان العرب القصد فقال : " القصد : استقامة الطّريق ، قصَد يقصدُ

قصدًا فهو قاصدُ ، وقوله تعالى " وعلى الله قصد السّبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين " ( سورة النحل الأية 06 ) أي على الله تبيين الطّريق المستقيم والدّعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة وفي الحديث " القصدَ القصدَ تبلغوا " ، أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل ." [1]

أما إبن جنيّ فقد تعرّض إلى ذكر الجذر اللّغوي لمصطلح القصدّية ، فيقول :" أصل ( ق، ص ، د ) ومواقعها في كلام العرب الإعتزام والتّوجه والنّهوض نحو الشيئ على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص بعض المواضيع يقصد الإستقامة دون الميل ، ألا ترى أنّك تقصد الجور تارة ، كما تقصد العدل أخرى ! فالإعتزام والتّوجهُ شاملٌ لهما جميعاً." [2]

**1-2 تعريف المقاصد إصطلاحا:**

عرَّف الباحثون أهميّة المقاصد في الخطاب ، وكثيرًا ما ربطوها بلغة الخطاب انطلاقًا من فرضية كون المقاصد هي جوهّر العمليّة التّواصلية بين المرسل والمتلقي ، إذ أنه " لا وجود

---

1- ابن منظور ، **لسان العرب** ، المجلد 3 ،دار صادر ، ط 1 ، بيروت 1990 ، ص253.

2- المصدر نفسه ، ص 353 – 354.

للتّواصل عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التواصل ، ودون وجود إبداع أوعلى الأقل دون وجود توليف للعلامات ." [1]

يرى" **سيرل**" بأن للمقاصد أهميّة بالغة في الخطاب إذ يقول : " بأنّها ذات تكوين ( بيولوجي ) ولها أطر معيّنة في ذهن المرسل ، وعليه ففلسفةُ اللّغة عنده تعدُّ فرعا من فلسفة العقل ، وغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه ويشترط ليعبِّر المرسل عن القصد الذي يوصّل إليه أن يمتلك اللّغة في مستوياتها المعروفة ، ومنها المستوى الدّلالي ، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدّوال والمدلّولات ، وكذلك بمعرفة بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها ، وعلى الإجمال معرفته بالموضوعات التي تُنظّم إنتاج الخطاب بها ." [2]

تعدّدت مفاهيم القصد في مختلف المعالجات النظرية ، فهو دال على أحد ثلاثة :

1- " دال على الإرادة ، أو

2- دال على معنى الخطاب ، أو

3- دال على هدف الخطاب ." [3]

وهي المفَاهيم العامَّة للقصد .

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،**استراتيجيات الخطاب** ، مقاربة لغوية تداولية ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، لبنان ، 2003، ص 183.

2- المرجع نفسه ، ص 183.

3- المرجع نفسه ،ص 188.

يحيلنا " القصد إذا على مبدأ تداولي الّذي إشتقّه " **عبد الرحمان طه** " من التّراث العربي الإسلامي و الذي سمّاه :مبدأ التّصديق وقد صاغه كمايلي :" لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك."[1]

وجعل قاعدة القصد من القواعد التي تفرّعت عن هذا المبدأ ، وهي " لتفقِد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى الغير ويترتّب على هذه القاعدة أمران أساسيّان : أحدهما وصل المستوى التّبليغي بالمستوى التّهذيبي للمخاطبة ، والأخر إمكان الخروج عن الدّلالة الظّاهرة للقول."[2] ونعني بالخروج عن الدّلالة الظّاهرة للقول : المقاصد الكامنة أو الإجمالية في الخطاب .

وهناك من يرى أنّ المقاصد هي المعاني نفسُها أو المعاني هي المقصودة ومنها : " أن يكون الإعتناءُ بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أنّ العرب إنّما كانت عنايتها بالمعاني ، وأصلحت الألفاظ من أجلها . وهذا الأصل معلوم عند أهل العربيّة ، فاللّفظ إنّما هو الوسيلة إلى تحصيل المعنى المراد ، والمعنى هو المقصود . " [3]

### 1-3 - أهمية المقاصد في الخطاب :

وللقصدِ دورٌ في تقنين مسارات النّقاش والحِجاج ، شرطَ أن يكون المرسَل إليه قد فهِمه كما يعنيه المرسِل حيث يجب عليه ألاّ يتكلّم إلاّعلى المقصود من كلامه ولا يفترض لما لا يقصد ممَّا يجري من خلاله : " فالكلام على ما لم يقصِده عدول عن الحقيقة أي الفرض المطلوب ، إذ

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ،ص 188.

2 - طه عبد الرحمان ، **اللسان والميزان** ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1998، ص 250 .

3- المرجع السابق ،ص 195.

ينبني على القصد المستلزِم من الخطاب السابق ما يأتي بعده فيصبح هو أساس الخطاب بين طرفيه وبالتّالي يتحتّم اعتباره في مسار الحوار إستراتيجية الإقناع مثلاً أو في أي خطاب تناظري أوجدلي ، وتتبع أهميّة فهمه على أنه دون القصد ، لا يدرك المرسَل إليه المعلومات على أنّها إشارة من لدن المرسِل بل هي مؤشّر.

وهنا يسأل **(سيرل )** عن الفارق بين شيئين لاعتبار أحدهما مادة للإتّصال اللّغوي بينما لا نَعتبر الأخر كذلك ، ثمّ يجيب بأنّ هناك فرقًا جوهريًا وهو أنّه يجب أن نفترض أنّ إنتاج المرسل كان وفقًا لنوع معيّن من المقاصد ، ليمكن اعتبار الصّوت أو العلامة المدوَّنة على الورقة إتّصالاً لغويًا ، أي رسالة لأنّ اعتبارهما ظاهرة طبيعيّة مثل الريّاح يخرجهما من صنف الإتّصال اللّغوي ولا يقف دور القصد عند إيجاد العلاقة الدّلالية اللّغوية بين الدّال والمدلول ، بل يمتدّ إلى استعمالها في الخطاب لاحقًا ، إذ أنّه بعد وقوع التّواضع يحتاج إلى قصد المتكلّم به واستعماله فيما قرّرته المواضعة ، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها ، لأنّ فائدة المواضعة تميّز الصيغة التّي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها . وفائدة القصد أن تتعلّق العبارة بالمأمور ، وتؤثر في كونه آمرا له . فالمواضعة تجري مجرى شحذ السّكين وتقويم الألات ، والقصد يجري مجرى إستعمال الألات ."[1]

وجاء في الأبحاث السّيميائيّة **( بيرس ، بارت ، إيكو)** ما يؤكّد أن غموض المعنى راجع إلى تعدّد دلالات العلامات المستخدمة في عمليّة التّواصل وفي هذا الإطار، أكّدت عمليّات تحليل الحوار في مجال الإثنو لسانيّات بأنّ تبادل العلاقات والرّموز يؤدي إلى العديد من سوء التّفاهم

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،**استراتيجيات الخطاب** ، ص 188،187،184،183.

وإلى تحويل المعنى المقصود من طرف أحد المتخاطبين.

وبخصوص قناة الإتّصال : هناك تساؤلات تطرحها الأبحاث في مجال التّواصل " مثل : هل للصّورة تأثير أكبر على المتلقّي من تأثير المكتوب ؟ وهل هذا الأخير أكثر فاعلية من تأثير الشّفوي ؟ وهل يسهم التّقارب بين المتخاطبين ولقاؤهما المباشر في جعل الرّسالة المبثوثة أوضح و أفيّد ممَّا عليه الحال بالنّسبة للرسائل المبثوثة عبر وسائط إعلامية أو مؤسساتية ؟ .

وفي هذا المقام أيضا تطرح مسألة المتلقّي وكيفية استقباله للمعلومة ، والّذي لا يمكن اعتباره طرف سلبي في أيّ حال من الأحوال فهو الّذي يقوم بفك رموز الرّسالة وتحليلها و تأويلها ، بحيث تتحكّم في ممارسته مجموعة عوامل نذكر منها: المرجعيّة الثّقافية وحمولته المعرفية ، والمسافة القائمة بين مستواه الثقافي والمستوى المطلوب لفهم المعلومة . وهذا هو المقصود من مفهوم غربلة المعلومات من طرف المتلقّي الذي ينعكس انتماؤه الثقافي على مواقفه وردود أفعاله ." [1]

يتمثّل الدّور الأساس للمقاصد في بلورة المعنى كما هو عند المرسل ، " إذ يتوجّب عليه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وإنتقاء الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السّياقية الأخرى . "[2]

ومنه فوظيفة اللّغة هنا هي تحقيق التّفاعل والإنسجام بين عناصر الخطاب بما يخدم السّياق فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره سواء أكانت هذه المقاصد مباشرة أم ضمنية.

---

1- عز الدين الخطابي ، **الفلسفة والتواصل** : الرّهان و الممكن ، مجلة فكر و نقد ، العدد 39 ،ص 190 ،على الموقع الإلكتروني : hHp:/www.j.amaaz.fr/portail.itemid.com.

2- بن ظافر الشهري ، **إستراجيات الخطاب** ، ص 180 .

## 2 - المقاصد الإفتتاحية في " اللّعنة عليكم جميعا " :

### 1- التعريف بالمدوّنة :

أهدى السّعيد بوطاجين مجموعته القصصيّة إلى كلّ إنسان ذو قلب حنون وضمير صاح مقدّمًا لهم أحرَّ تحياته وحبه وكلماته واستبعد تلك الفئة من البشرالتي تفتقد للضّمير والتي همّها في الحياة إرضاء شهواتها وقضاء مصالحها على حساب الآخر.

خاطب الكاتب من خلال تقديمه هذا القارئ حيث اكتفى بأخوّته بمجرّد أنّهم أبناء أرض شاهدة حيث عبّر عن تعبه واشمئزازه من تلك السّلالة المتوحشة التي ينتمي إليها.

عبّر الكاتب عن جزعه وسخطه من تلك الشعوب الضعيفة التي همّها الوحيد هو إرضاء الحكام كما أنّه يرى أنّ العقل أُستُبْعِدَ وحَلَّ محله التفكير بالأمعاء.[1]

فلماذا عندما يتحدث الكبار عن الأسلحة الراقية وغزو الفضاء و ناطحات البؤس ، تسقط الحضارة وحقوق الإنسان البائس ، ليذهب إلى الجحيم ، وهذا ما جعل الكاتب يحقد على ذلك الحكم المستبد للقادة الّذين استبعدوا من مهامهم وانشغالاتهم كل ما يتعلّق بخدمة الإنسان ، الذي جعلوا منه ذلك العبد الذي يتناحر ، يعمل ، يتحمّل المشاق ، فهنا تظهر فئتين هما فئة تتمدّد وتنتظر المصلحة وفئة تمثّلت في الجبناء التّافهين الذين يتصارعون من أجل المناصب.

للأسف هؤلاء هم سادة العصر الذين لا يهمُّهم انقراض الشعوب بل انقراض الكراسي ! .

رغم وجعه من الواقع المرّ وبطش الحكم إلاّ أنّه استثنى فئة من الناس عبّر عن حنينه إليهم وحبّه الكبير لهم ، ذلك الإنسان الذي لا يتطاول على أخيه رغم قدرته ، حيث يقول السعيد بوطاجين : " أسميه أخي ، الذي ناداه وطلب منه المساعدة للوقوف في وجه الظالمين، وقفة إفتخار بأنفسهم

---

1- ينظر : السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ط1 ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، 2001، ص1- 8 .

قائلا :" اللّعنة عليكم جميعا والسّلام علينا ثم اللّعنة علينا يوم نصبح مثلكم والسّلام عليكم يوم تصبحون مثلنا ... آمين ." [1]

إن المتأمّل والمتطلّع للمجموعة القصصيّة " اللعنة عليكم جميعا " " لسعيد بوطاجين " يرى أنها كتبت بلغة رقيقة وألفاظ عذبة ، فهو يشعر ببوح نفسي عميق ، يتدفّق من أعماق الكاتب كأنّه يروي بعض الهواجس التي يحسّها حتى النّخاع ورغم تلك اللّغة الجميلة والأسلوب الفريد من نوعه لسعيد بوطاجين ، إلاّ أنّنا ركّزنا على مقاصد الخطاب المضمّرة ، والتي تفهم إلاّ من خلال تأويل هذه اللّغة .

تتكوّن المجموعة القصصية لسعيد بوطاجين من القصص التّالية :

- فصل آخر من إنجيل متّى.
- من فضائح عبد الجيب .
- حدّ الحدّ.
- 37 فبراير.
- علامة تعجّب خالدة.
- ظلّ الرّوح .
- وللضّفادع حكمة .
- حكاية ذئب كان سويًّا.

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص 2- 9.

**1- 1 التعريف بصاحب المدونة :**

ولد السعيد بوطاجين بقرية تاكسانة بجيجل وهومن مواليد 1958/01/06.أستاذ بالجامعة الجزائرية منذ سنة 1982، عاش الكاتب في عدة أماكن كون من أبرز هوياته السّفر ومن بين هذه الأماكن : ( جيجل ، الجزائر ، باريس ، تيزي وزو ، ميلانو ). تعاون السعيد بوطاجين مع جامعة الجزائر قسم الدراسات العليا ، جامعة أم البواقي قسم الدراسات العليا ، جامعة تبسة ، قسم الدراسات العليا وكذلك نسبة لجامعة خنشلة ، وكذلك ميلانو.

اشتغل مدير تحرير مجلّة التّبيين الجاحظية ، ورئيس تحرير مجلة الخطاب جامعة تيزي وزو أمين عام للجمعية الثقافية الجاحظية،واشتغل كذلك مستشاراعلميًا في مجلة معارف جامعة البويرة وكان عضوا في اتحاد الكتاب الجزائريين ،عضوا مؤسّسا لمخبر الترجمة جامعة الجزائر، عضو مؤسس للملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة ، وعضو الهيئة العلمية ، قدّم الكثير من الكتب في النقد والإبداع ، قام بنشر عدة مقالات في يوميات ومجلات وطنية ودولية ، شارك في حوالي 200 ملتقى وطني ، أشرف في مناقشة عدّة رسائل جامعية. كتب بوطاجين مجموعة من المؤلفات الإبداعية منها :" ما حدث لي غدا" ،" ووفاة الرجل الميت" "اللّعنة عليكم جميعا "، " حذائي وجواربي و أنتم " ، " وأعوذ بالله " ، وله كتب أخرى في النقد ، كما ترجم عدّة روايات أهمها : " **رواية نجمة تائهة** " للكاتب **جان ماري غوستاف لوكوز بو** .

نال الباحث بوطاجين عدّة تكريمات في مختلف أنحاء الوطن منها تكريمه بالمركز الجامعي بخنشلة سنة 2009 وقد تضمّن هذا التكريم تقويما حول مساره الإبداعي وشارك في تأليف هذا الكتاب أدباء من مختلف أرجاءالوطن من بينهم (الحبيب السائح،إبراهيم سعدي ،البشير مفتّي).[1]

---

1- فضاء الفنان محمد بوكرش ، **محراب التشكيل** 2009، **تعريب وتطوير** ، مكتبة خالدية ، منشورات مرسلة في الثلاثاء ، 2011/23 ، منتدى المواطنة ، مدينة العلمة .

**2- العنوان :**

يعدّ العنوان عتبة من عتبات النّص أو مفتاحًا من مفاتيحه ، نلج من خلاله إلى العالم النصّي إذن هو الرّسالة الأولى أو العلاقة الأولى التّي تصلنا ونتلقاها من ذلك العالم بصفته آلة لقراءة النصّ ، وباعتبار هذا الأخير آلة لقراءة العنوان فبين العنوان والنصّ علاقة تكامليّة.

ويظلّ العنوان على الرّغم من دلالته المعجميّة الفقيرة في اللّحظة الإستكشافية الأولى خاضعًا لاحتمالات دلاليّة مختلفة وهي لا تتّضح إلا من خلال القراءة التأويلية الإستنباطية.

" وقد يحيل العنوان إلى هوية النّص ويعكس أحيانًا توجّهاته الدّينية والسياسيّة بل أحيانًا يحيل إلى الفترة التي يتلقّى فيها القارئ النصّ ." [1]

**2 - 1 - علاقة العنوان بصاحبه :**

إهتمّ " السّعيد بوطاجين " بتجسيد هموم الشّعب الجزائري ، في فترة العشرية السوداء وهو يهتمّ بالجانب السياسي مما اضطرّه إلى عدم الإفصاح و استعمال الرّمز وهذا لا يعني تخلّيه عن اتجاهه الواقعى بل يعني ترميز الواقع بدلالات مختلفة " فبقدر شعور الإنسان إلى تكييف جديد لعلاقته ولوضعه الإجتماعي ، يكون ازدياد أزمته وتعدّد أبعادها ، ومن ثمّ خصوبة شخصّية البطل وعمق مأساته . " [2]

---

1- خليل موسى، **قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر** ، دط ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، د ب 2000، ص73 .

2- أحمد إبراهيم الهواري ، **البطل المعاصر في الرواية المصرية** ، دار المعارف ، القاهرة 1986، ط3 ، ص538 .

فعبارة "اللعنة عليكم جميعا " ترددّت بكثرة في في قصصه الثمانية المذكورة ، فأضحت حقلا يتداول فيها ، مرة باللّفظ ومرة بالمعنى . فالعنوان يشير إلى شئ من محتوي النصّ حيث يشمل هذا المعنى كل ما يدور في خلجات نفسه معبرا عن حقارة وظلم وضعف وكبرياء وطمع الإنسان فلعن من كان خارجا عن قانون البشريّة والإنسانية التي مصدرها الطّيبَة والضمير الحي والحب والخير ، وسلّط الضّوء على من كان مفترسًا مجحفًا في حق الإنسانيّة وفي حق إنسانيّة الإنسان مثل أصحاب البطون الممتلئة والعقول الفارغة والخاوية والتي لا همَّ لها سوى الزكاة على نفسها والعبث بأرواح غيرها حيث لا رحمة ولا شفقة.

فوظيفة العنوان هنا تتجسّد في أسلوب الجَذْب ، وبراعة الإستهلاك من خلال وسائل كثيرة يستقيها الخطيب من خلال الواقع والأحداث الّتي يعيشها النّاس ، ومن خلال القضايا المثارة في المجتمع والتي يكون الخطيب على دراية كاملة بها .

فالسعيد بوطاجين يلقي اللّعنة واللّوم على المسؤولين الّذين يمثلون المنكر فَهُم في حقيقة الأمر مجرّد (خونة ) فنعتهم في القصّة (بديدان الخبيث ) وتعني هذه العبارة خائن الدّين والبلد إضافة إلى إشارة من الكاتب عن النّاس الحقيقيين الّذين جلبوا النصر لهذا البلد ، لكن في الأخير بَعّدُوهم ونصّبو من لا حقّ لهم في التّنصيب ،أي أن الإستعمار خرج وترك من يخلُفه وهم العملا.

**2-2 دلالة العنوان :**

إنَّ عنوان المجموعة القصصيّة هو " اللعنة عليكم جميعا " للسعيد بوطاجين فكلمة " "**اللعنة** " في القرآن :العذاب .ولعنه الله يَلْعَنُهُ لعنًا :عذّبه وقوله تعالى (( **والشجرة الملعونة في القرآن** )) " [1].

---

1- ابن منظور ،**لسان العرب** ،المجلّد 12، الطبعة 3، دار إحياء التراث العربي ،بيروت - لبنان ،1999،ص294.

كما أنّ اللّعنة عليكم جميعا هو تحريف للقول السلام عليكم ، أمّا " جميعا " جاءت موجّهةً إلى المخاطب ، بحيث يختص بها فئة معيّنة من النّاس وهي قادة العالم الظالمون ، وهذا ما أشار إليه

الكاتب في الإهداء " خلاصة الآتي " الذي يعتبر بمثابة خلاصة للمجموعة القصصيّة.

أمّا من النّاحية التّركيبية فإنّ اللّعنة عليكم جميعًا هذه الصّيغة التي صيغ بها العنوان هي جملة إسميّة مركّبة من وحدتين الأولى معرفة والثانية نكرة وهما مضاف ومضاف إليه وهذا البناء جعله قمَّة التَّركيب إنَّ البناء الفَنّيّ للّعنة عليكم جميعًا والذي تشكّله اللّغة الرّاقية يعتبر وصفا جماليًّا للفكر الذي يعرضه بوطاجين ممّا يؤثّر على المتلقّي ويجعله متفائلاً ومتجاوبًا إلى حدٍ كبير لمَا جاء به في المتن من مواعظ وإرشادات .

**3 - الإستراتيجيّة التخاطبيّة:**

ويعني أنَّ هذا الخطاب لا ينتج إلاّ ضمن سيّاق معيّن ، كما لا يتجلّى الخطاب دون استعمال العلامات المناسبة فقد يستعمل المرسِل اللّغة الطبيعية كما قد يستعمل بعض العلامات غير اللّغوية ليمارس بها خطابًا ، فاستراتيجية الخطاب تعني أن الخطاب المنجز يكون خطابًا مخصّصًا له بصفة مستمرّة وشعوريّة ، ومن هنا يتحتّم على المرسل أن يختار الإستراتيجيات المناسبة التي تستطيع أن تعبِّر عن قصده وتحقّق هدفه بأفضل حال .[1]

وليتواصل المرسل مع غيره بالخطاب عبر استراتيجية معيّنة يقتضي أن يمتلك كفاءة تفوق كفائته اللّغوية ليتمكن بها من تحقيق ذلك وهي الكفاءة التّداولية ، وهي أصناف متعدّدة ومتآلفة

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، مقاربة لغوية تداولية ، ص55-56.

إذ تتألّف القدرة التّواصلية لدى مستعمل اللّغة الطّبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي :" الملكة اللّغوية – الملكة المنطقية – الملكة المعرفيّة – الملكة الإدراكيّة – والملكة الإجتماعيّة ." [1]

وعليه ، فإنّ كل ملكة من هذه الملكات الخمسة تختصُّ بقالب ينتمي إليها ممّا ينتج عنه خمسة من القوالب وهي : القالب اللّغوي ، القالب المعرفي ، القالب الإجتماعي ، القالب المنطقي والقالب الإدراكي.

إذن فالكفاءة اللّغوية لا تكفي وحدها في عمليّة التّواصل المناسب للسّياق بالرغم من كونها أساسًا فيه وذلك لأنّ الكفاءة التّداولية هي التي تستثمر تلك القوالب الكامنة في ذهن الإنسان بما في ذلك كفائته اللّغوية وكون استراتيجية الخطاب تعتمد على كفاءة الإنسان التداولية ، فإنه يلمس التّفاوت بين الناس في مستواها كما يقول الجرجاني : يتّضح ذلك عند قصور البعض أو دون تحقيق أهدافه فقد يخفق أحدهم في حين يوفّق غيره في بعض عناصر السّياق أو التّشابه.

إذن فاستراتيجية الخطاب في أصلها هي عمليّة ذات وجهين متلازمين بوصفها عمليّة ذهنيّة في مرحلة إنتاج الخطاب الأولى وبوصف الخطاب تجسيدًا لها في المرحلة الأخرى ، إذ لا تتّضح إلاَّ بالتلفّظ به .

ويرتكز التّلازم بين هذين الوجهين فيها من خلال توليد الخطاب عبر خطوات تكون الأسئلة ساقية متوالية هي أساسها فهي تربط بين الخطاب من جهة وبين السّياق من جهة أخرى . [2]

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، مقاربة لغوية تداولية ، ص 59.

2- المرجع السّابق ، ص61.

يحدد **جاكبسون** ( jakobson) العمليّة التواصليّة أنّها تبادل المعارف والأفكار بين الأفراد والجماعات من خلال اللّغة التي تعتبر كيانًا إنسانيًّا واجتماعيًّا يحتلّ معارف الأفراد والجماعات فتكون بذلك وظيفة هذه اللّغة التّواصل ويستلزم لكل تواصل مُخاطِبًا ومُخَاطَبًا وسيّاقًا مرجعيًّا ورسالة .[1]

### 3-1- المُرسِل :

وهو القطب الأوّل من أقطاب العمليّة التّواصليّة ، يعتبرالذّات المحوريّة في إنتاج الخطاب ومالكه والقائم ببثّه ، كما نجد عنده سلطة التّحكم في تقنياته ، حيث يعتمد على جميع الوسائل ليبلغ مقاصده ويعرض تحقيق هدف فيه ، ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه باعتماده استراتيجيّة خطابيّة تمتدّ من مرحلة تحليل السّياق ذهنيًّا والإستعداد له ، وبما يضمن تحقُّق منفعته الذّاتية بتوظيف كفاءته لنجاح أفكاره. [2]

والمرسِل في " مدونة اللّعنة عليكم جميعا " هو السعيد بوطاجين ، إذ جاء في توفيعه في نهاية القصّة " فصل أخر من إنجيل متّى " " جمهورية السعيد بوطاجين حفظه الله بتاريخ تبّت يدا أبي لهب وتبّ. " [3]

---

1- إبراهيم إيدير ، **القصديّة في الأدب الكبير** لابن المقفّع ، رسالة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2009، ص16.

2- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، مقاربة لغوية تداولية ، ص45.

3 - السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ،ص 19.

وما نلاحظه أن الكاتب أدرج اقتباس من القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ((تبّت يدا أبي لهب وتبّ ، ماأغنى عنه ماله وما كسب .)) [1]

إذ صرّح الكاتب باسمه الحقيقي فنجده في هذه المجموعة القصصيّة يوجّه المرسَل إليه بجملة من المواعظ والإرشادات وهي قضايا تشكّل المرتكزات الأساسيّة التي يقوم عليها المجتمع الجزائري المسلم . ففي المتن نَستنسِف تصوير السعيد بوطاجين الخاص للمجتمع الذي يعايشه أما التاريخ فيحيلنا لما كان موجودا في العصر الجاهلي أين سادت ثقافة القويّ يأكل الضعيف إضافة إلى العنصريّة والطبقيّة والإضطهاد.

فالعلاقة بين السعيد بوطاجين ومجتمعه بمثابة علاقة الأب مع أبنائه فهو لم يترك إخوته وهم في أمسّ الحاجة إليه وذلك محاولةً منه إلى نشر الوعي في أوساط العامَّة من أجل ترك ثقافة البطون التي يتّسم بها كل حكّام ومسؤوليّ العرب من أجل تحقيق العدالة والوصول إلى المستقبل الأفضل مثلمَا يظهر في قوله :" بارك الله ساعة لقائنا بكم ، نحن بكريطاردنا إخوة لنا . نفوس فَضّة قاسية وأخرى أثقلتها الأحزان ، أيتها الطيور والجوارح نسألكم أن تحسنوا لقائنا . لقد أتينا هنا بعظام الأجداد . " [2]

كما نلاحظ أن المُرسَل إليه تجاوب وتفاعل مع المرسِل وممَّا يؤكّد هذا التّفاعل والتّجاوب هو ما أدرجه بوطاجين كتقديم لقصّته 37 فبراير قول الشيخ المجذوب :

تخلّطت ولا بات تصفى.

---

1- **سورة المسد** ، ص.603

2- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص09.

ولْعَبْ خزّها فوق ماها.

ريَّاسْ على غِيرْ مرْتْبَة.

هُومَا سْبابْ خلاها.

وهذا يعني أنّ البلاد فسدت واعتلى الباطل الحق وذلك بسبب تقلّد الرّياس أماكن وكراسي الحكم بغير مرتبة ، والّذين لايعرفون شيئا عن مصلحة البلاد والعباد ، فقط تهمّهم مصالحهم ومناصبهم.

إنَّ القضايا التي أولى لها بوطاجين كل الأهميّة عَرضت لنا متتاليّة من الجُمل الّتي تعدّ مفاتيح وعلامات لإدراك المقصد ، " وهذه العلامات تتعلّق بالقوانين الّتي يجب أن يقتدي بها النّاس لضمان صلاحهم وصلاح أمّتهم وهي إضافة إلى ذلك ركائزيقوم عليها المجتمع الإسلامي ككلّ."[1]

فقد كان تعبير السعيد بواجين عن هذه الأمور عن طريق الإخبار أحيانا ، وفي بعض العبارات بصيغتي الأمر والنّهي كقوله : " لا تلق دهرك إلى غير مكترث مادام يحجب فيه روحك البدن فما يديم سرور ما سررت به ، وتغدو العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السّياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب لمناسبة واختيارها – إذ يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه فلا يغفلها وذلك بوصفها محددا سياقيا له ... له دوره في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل من عدمه [2] .

كما تعدّ المعرفة المشتركة من العناصر المؤثّرة وهي الرّصيد المشترك بين طرفي الخطاب (المرسل – المرسل إليه )، فالمعرفة المشتركة هي الأرضيّة الّتي يعتمد عليها طرفَا الخطاب في

---

1- ينظر : إبراهيم إيدير ، **القصديّة في الأدب الكبير** لابن المقفّع ، ص24.

2- عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **استراتيجيت الخطاب** ، ص 48.

إنجاز التّواصل ، إذ ينطلق المرسل من عناصرها السّياقيّة في إنتاج خطابه كما يعوّل عليه المرسَل إليه من تأويله وذلك حتى يتمكّن من الإفهام والفهم ، أو الإقناع و الإقتناع ويمكن أن تنقسم هذه المعرفة إلى : معرفة عامَّة بالعالم ومنها معرفة كيفيّة الإتّصال بين الناس وكيفيّة التّفكير

والقدرة على إنجاز الأفعال اللّغوية داخل المجتمع مع إقامة الإعتبار لأُطُره العامَّة الإجتماعية الدينيّة ، السياسيّة و الإقتصاديّة.

المعرفة بنظام اللّغة في جميع مستوياتها بما في ذلك دلالتها وعلاقتها بثقافتها والذي يُؤخَذ على " **السعيد بوطاجين** " هو استعماله بكثرة للُّغة العاميّة كونها لغةٌ تأتي أقلّ مستوى من اللّغة الفصحى ، تحمل ورائها مغزى معيّن وهي لغة متداولة بين الشّعب ، لهذا استهلّ اللّغة العاميّة كونها أقرب إلى المجتمع الّذي يشكّل من قصصه ويرسلها إلى ذات المجتمع الّذي يريد أن يخاطبه ووجد فيها أيضا فسحة أمل للتَّعبير عن خلجات النّفس والمعاناة الّتي يتخبّط فيها ، فهي تلقائيّة لا تستدعي أنظمة وشروط تقف عليها ، ويستوعبها العام والخاص ، ومثال ذلك ما وجدناه في قصة :" من فضائح عيد الجيب" العبارة التالية : هل . هبل ؟.[1]

هذه الكلمة وظّفها الكاتب للتّعبير عن ردَّة الفِعل العكسيّة المُفَاجِأة الّتي لم يتوقّعها من الجدّ ، كان يستطيع القول :" **هل جُنَّ** " .ولكن استعمل عبارة هل .هبل ؟ التي كانت أكثر إيحاءًا وتوضيحا على ما كانت عليه حالة الجدّ ،ثم نجد في موضوع آخر من نفس القصّة عبارة " لا دين لا ملة .[2]

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللعنة عليكم جميعا** ، ص24.

2- المصدر السابق ، ص.32

**2 - 3 - المُرسَل إليه :**

إن وجود المرسل إليه في الخطاب هو ما يسهم في حركية الخطاب ، وهو الطرف الأخر الذي يوجه إليه عمدا ، وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل ، عند إنتاج خطابه إذ أبزو دوره في مستوى الخطاب اللغوي ، ففي المستوى النحوي يتجلى المرسل إليه من حيث التذكير والتأنيث والعدد ، كما أبرزوا دوره في سياق الخطاب وأثره ، إن المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل حين إنتاج الخطاب ويكون تشخيص المرسل إليه أو استحضاره هو الذي يسهم في حركية الخطاب بل ويسهم في قدرة المرسل التنويعية ويمنحه أفقا لممارسة اختيار استراتيجية خطابه وتنظيم آلياته من أجل نجاح الوظيفة التواصلية " [1]

يتوجه السعيد بوطاجين في خطابه إلى المرسَل إليه والّذي يتمثّل في الحكّام الّذين يمارسون جميع وسائل الإضطهاد والفقر والتهميش والجوع والخوف هؤلاء هم أصحاب البطون الذّين يعيشون حياة بذخ وتبذير ، إضافة إلى تقليد الغرب في كلّ الأمور السّيئة ، كما أنَّ الكاتب يتأسَّف من الحياة التي تعيشها أُمَّته من طمس للمواهب والقدرات ، وكأنَّ هذا الخطاب بمثابة رسالة يتوجّه بها الكاتب ليس لفرد بعينه وإنّما هي رسالة جماعية ، لكل من هو غافل أو يتغافل فالسّعيد بوطاجين يلقي اللّعنة واللّوم على المسؤولين الّذين يمثلون المنكر ، فخطابه موجّهٌ لكل من خان الدّين والبلد. يشير إليهم من خلال استعمال أسلوب النّداء دون الإفصاح عن المنادى مثلما نجده في قوله : ( أيّتها النّار الكامنة في باطن الشجر ، أيّتها الطيور والجوارح ، يا ذا الزُّمان يا الغدّار ... ) فالكاتب بأسلوبه هذا يسعى إلى جذب المتلّقي من خلال استراتيجيّة التّعامل معهم ليَبْلُغ بذلك غاية ألاَ وهي التّأثير على المتلقّي.

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **استراتيجيت الخطاب** ، ص47.

ولا يقتصر دور كلّ طرف من طرفي الخطاب بمعزل عن الطّرف الآخر أو بمعزل عن محيطيهما فهناك العلاقة والمعرفة المشتركة بينهما وغير ذلك من العناصر المؤثِّرة.

ولا يرد عليك الغائب والحزن " [1]

فالكاتب لمّا يئس من وطنه ، جراء ماهو عليه من فساد وضياع راح يفكر في الرحيل والإغتراب عن وطنه ، وذلك بحثًا عن الطّمأنينة والرّاحة.

اعتمد السعيد بوطاجين مسارًا تواصليًا وانطلاقًا من الإعلام والإخبار ليصل إلى المرسَل إليه بنقل للمعلومات التي يراها ضروريّة قصد إفهامه وتعليمه ، ويهدف بوطاجين إلى التّأثير في المُخَاطَبْ وتغيير معتقداته.

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص 37.

# الفصل الثاني:

## تجلّي المقاصد الموضعية في"اللّعنة عليكم جميعًا"

سَنحاوِل في هذا الفصل أن نستكشف مقاصد بوطاجين في مجموعته القصصيّة باعتبارها بعدًامن أبعاد الخطاب ، من خلال التّطرق إلى الوظيفة الّتي يمكن أن تؤدّيها البنيّة اللّغوية وهي الوظيفة التّواصليّة والإخباريّة بين المرسِل والمرسَل إليه والّتي يُطلِق عليها "**جاكبسون**" "**وظيفة إقامة الإتّصال** " ويقول في هذا الصّدد " **أندري مارتنيه** " " وفي نهاية المطاف فإنّ التّبليغ أي التّفاهم المتبادل هوالجدير بالإعتباركوظيفة مركزيّة لهذه الوسيلة الّتي هي اللّسان "[1]

**1- قصد الإخبار :**

يمثّل الإخبار اللّغوي أحد المكوّنات الأساسيّة لعمليّة التّواصل الكلامي ، وهذا الأخير هو عمليّة متمثّلة في رغبة المتكلّم في تمثيل الفكر وتجسيده ليكون معروفًا ومدْركًا عند الآخر ويعرفه " **ديكروا** "(ducrot) كمايلي : " إنَّ قانون الإخباريّة هو الشّرط الّذي يخضع له الكلام والّذي هدفه إخبار السّامع ، ولا يمكن أن يتّم له ذلك إلاَّ إذا كان هذا الأخير يجهل ما يشار إليه "[2]

إنَّ عنصر الإخبار يشكّل القصد والغرض من التّخاطب بصفة عامّة وهي من الأُسس الّتي يتجسّد بواسطتها الفكر وينتقل إلى المتلقّي ، حيث يلتقي مفهوم الإخبار بمفهوم التّواصل الذي يتحدّد من خلال العلاقة الدّاخلية بين المتكلّم والمخاطَب وهو إيصال الخبر ويعتبر الإخبار أيضًا

---

1- السعيد بولنوار ، **التداولية منهج لساني واستراتيجية لحليل الخطاب** ، رسالة ماجستير نقدية معاصرة،منتديات معهد البحوث والدّراسات ،أنظر الموقع الإلكتروني : http://www.airssforum.com/indes.php

تاريخ التّحميل 2010/10/05، ص05.

2- نوارة بوعيّاد ، **دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي** ، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2001، ص35.

من قوانين الخطاب الأكثر خصوصيّة ، بحيث يصنَّف ضمن أهم الدّعائم الّتي تبّنى عليها مختلف مقاصد و أغراض التّخاطب ويتمثّل في رغبة المتحدّث في تجسيد أفكاره وإعتقاداته ، وعرض معارفه على المخاطَب بطرق مختلفة ، وعليه فإنّه يسعى دائما إلى إعطاء عدد من المعلومات الشّاملة واللاّزمة ، وهذا معناه أنّه في حالة المحادثة أو التّخاطب بين مرسِل ومتلقٍّ" ، يجب أن تتمّ عمليّة التّواصل بينهما على أساس كلام له معنى ولا يعرفه المتلقّي من قبل ، ولهذا يجب على المخاطَب أنْ يزوّد مُخاطَبه بمعارف لم يسبق له معرفتها وفي هذا الصّدد يقول **ديكرو** "على المخاطِب تقديم المعلومات اللاّزمة والّتي يمتلكها عن موضوع الخطاب وغرضها إفادة المخاطَب."[1]

ويقول "**الآمدي**" في كتابه الأحكام في أصول الأحكام :" ... وأمّا ما يرجع إلى المستمعين فأن يكون متأهّل العلم بمَا أُخبر به غير عالم به قبل ذلك وإلاّ كان فيه تحصيل حاصل . " [2] وهذا معناه أنّ فائدة الخبر تكمن في وجود مستمع أو متلقّ مثالي مستعدّ لاستقبال الرّسالة الإبلاغيّة ويكون هذا المتلقي خالي الذّهن من فحوى هذه الرسالة .

إنَّ قانون الإخباريّة كمَا تذهب إلى ذلك " **أركيوني** " (Arecchioni) :" ينطبق على الأشكال الكلاميّة مثل التّقرير ، الإستفهام ( شرط أن يكون الجواب واضحًا )، الأمر، النّصيحة ويكون الفعل المأموريّة فعل الأمر أو النّصيحة متحقّقين مباشرة بعد التّلفّظ بهم . " [3]

---

1- حبّي حكيمة ، **السّياق التّداولي في كليلة ودمنة** ، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وأدابها، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،2007 ، ص.77.

2- المرجع نفسه ، ص77 .

3- المرجع نفسه ، ص76 .

ويُعرّف عبد العزيز عتيق الخبر أنّه ما يصحّ أن يقال لصاحبه أنّه صادقٌ فيه أو كاذب ، فإن كان الكلام مطابقًا للواقع كان قائله صادقا ، وإن كان غير مطابق للواقع كان قائله كاذبًا .[1]

**1-1- قانون الإفادة .**

لا شكّ أنّ عنصر الإخبار يرتبط بعنصر الإفادة ، ويعتبر هذا الأخير المحّور الّذي تنتظم حوله قوانين أخرى لأنّ الكلام كلّه يتوقّف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلّم ، يقول " **وليسن و سبرير** " : " إنّنَا نعترف أنّ كلّ الأحكام تنطوي تحت مسلمّة الإفادة الّتي هي أكثر دقّة وصحّة من الأحكام الأخرى " [2]

وبذلك يمكننا القول بأنّ الخبر قد يُلقَى لأحد الغرضين :

1- إفادة المخاطَب الحكم الّذي تضمّنته الجملة أو العبارة ويسمّى بفائدة الخبر .

2- إفادة المخاطَب أنّ المتكلّم عالمٌ بالحكم ويسمّى ذلك لازم الفائدة. [3] ففي الغرض الأوّل فائدة الخبر المتكلم يلقي الخبر إلى المتلقّي الّذي يكون جاهلا لحكمه أو مضمونه ، ويقصد المتكلّم هنا تعريف المتلقّي بشيئ أو بأشياء كان يجهلها .

أمّا الغرض الثاني لازم الفائدة المتكلم يلقي الخبر على المتلقّي فيخبره بأمر يعلمه لكنّه يريد أن يصرّح أيضًا أنّه على علم به . وفي الحالتين ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطَب عند إلقاء الخبر ، أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

---

1- ينظر : عبد العزيز عتيق ، **علم المعاني** ، دط، دار النهضة ، بيروت ، 1985، ص37.

2- نوّارة بوعياد ، **دراسة تداولية للخطاب التّعليمي الجامعي** ، ص35 .

3- المرجع السابق ، ص50.

ويتّضح لنا قانون الإفادة في " اللّعنة عليكم جميعا " على مستوى مختلف المواضيع الّتي تناولها بوطاجين في قصصه ، والّتي وجّهها إلى مجتمعه وأبناء البلد الواحد ، فقد خاض في موضوع استنكاره من الوضع الذي آل إليه المجتمع وذلك لتسلّط أصحاب السّلطة والمال على البلاد والعباد ، ووصف لنا حالة الفقر المدقع الّذي كان يعاني منه أبناء الوطن في فترة العشريّة السّوداء . وذكر ما ينبغي على النّاس أن يراعوه من الواجبات في سلوكاتهم المختلفة في المجتمع الّذي يعيشون فيه ، وما يجب أن يتحلّى به الحكّام من خصال و أخلاق ، حيث اتّخذ لعرض هذه المواضيع أسلوب ساخر يتلاعب فيه بالألفاظ والكلمات بشكل جيّد ، وقد استغل " سعيد بوطاجين " أسلوب السّخرية لمواجهة الظّواهر السّلبية المنتشرة في الواقع المُعاش ، فهي الأسلوب الأمثل للتّعبير بكل حريّة عن إحساسه العميق وعن معاناته ، فبوطاجين تناول هذه المواضيع بهدف إفادة المتلقّي بها .

فما الفائدة من توجيه خطاب ما إلى مرسَل إليه من دون أن يكون من وراء ذلك فائدة معيّنة ؟ فحتّى وإنّ لم يكن هذا الخطاب خطابًا إخباريًّا ، أي أنه يحمل معلومة جديدة للمرسَل إليه ، فإنَّ له فائدة أخرى عوض الفائدة الإخباريّة ألاَ وهي إثراء معلومات ومعارف المخاطَب [1].

وهذا ما نجده في هذه القصص فالكاتب يقدّم معطيات للمستمِع كان على علم بها والّتي جاءت في نصوص كثيرة من قبل ، ولكنَّ بوطاجين أراد أن يمنح مستمعيه أكبر قدر من المعلومات ليؤكّد عليها وعلى مدى أهميتها في حياتهم ، ومن أجل التّمسك بها والحفاظ عليها لأنّ ذلك سيضمن لهم الخروج إلى برّ الأمان .

---

1- ينظر : نوارة بوعياد ، **دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي** ، ص35 .

ففي قصة " فصل أخر من إنجيل متّى " الّتي بدأ فيها يسرد حالة الجوع الّتي كان فيها فراح يقول " ملأتٌ بطني ببنزين نافل ، تفقّدت المُحرّك لا يزال ينبضُ من الجهة اليسرى منّي ، كان يجب أن يستقيل وينطفئ لأنّني عاملته معاملةً بوهيمية ، الأضواءُ غائرة قليلاً ، مسحت النّظارات ربطت خيوط الحذاء وشددتُ الرِّحال نحو المستقبل " [1]

فهنا الكاتب استعار أشياء هي خاصّةٌ بالسّيارة فشبّههَا بجسم الإنسان ، لأنّه أراد بهذا التّشبيه أن يصف لنا حالة الجوع التي هدّت حِيله فلم يستطع مواصلة السير إلى المجهول ، ورغم أنَّ أسلوب " **بوطاجين** " جاء في صيغة ساخرة إلاَّ أنّه استطاع أن يوصل الفكرة بشكل جيّد .

ونجده في موضوع آخر من القصّة يعبّر عن حالة اليأس والكره الّتي اعتَرتهُ في تلك اللّحظة حيث قال : " اجتاحتني فترة ملل وضيق ، ولم أجد تفسيرًا مُقنِعًا لإحساسي المفاجئ بأنّي أكثر من بائس ملتزم ، وبدت لي كائنات مفضّلة على طريقة واحدة وأنّ الوَهْم و الحقيقة صورتان لعبث واحد ودون ما سبب رحت أردّد جملة نسيت أيّ ملعون بعثها إلى الوجود " لست متحاملاً على أحد ،إنّي أكرههم بالتَّساوي " " وكنت أقول " بقدر ما أعرف البشر يزداد حبّي لكلبي "[2].

فهو يعبّر بذلك عمَّا يختلج ذاته من شدّة غضبهِ وكُرههِ للنّاس بالتّساوي ،هذه المعطيات إعلان عن رفض الوضع ، وعدم الخضوع للحالة الرّاهنة . ويمكن الإشارة إلى ذلك من خلال المخطّط التّالي :

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص.11

2- المصدر السابق ، ص17.

| | | |
|---|---|---|
| نتيجة | - | إنتشار الفوضى والفساد في المجتمع. |
| معطيات وحجج | - | عدم الإلتزام بالقوانين والتمرد عنها . |
| الإخبار | - | العوامل الإجتماعية والسياسية . |

وفي الأخير يعلنُ عن قصديّة نكشفها من خلال المعطيات ، فهو يخبر عنها المخاطَب ويقدّمها ضمن حُجَج وصولاً إلى نتيجة يريدها بوطاجين وهي قصد النّصيحة ونشر الوعي في أوساط المجتمع .

لابدّ من الإشارة أنَّ الكاتب استعمل وسيلة فرعيّة قد يعتمد عليها في قصد الإخبار ، وهذه الوسيلة هي ما تسمّى بالإستهلال والّتي تعدّ مطلع الخطاب فهو يعطي الإنطباع الأوّل للنّفس لأنّه عامل مهمّ في إيثار التخيّلات كمَا أنّه يتعلّق ببنيَة الخطاب وبالغرض الذي يصبو إبلاغه [1].

ولقد عنيّ الأدب العربي القديم بالإستهلال عنايةً شديدة في حدود ومصطلحات " براعة الإستهلال والإفتتاح " و" حسن الإبتداء " ، فالإستهلال يُحدث بعدًا نفسيّا لأنّه أوّل ما يقرع السّمع

---

1- ينظر : ياد كار لطيف الشهرزدري ، **جماليات التّلقي في السّرد القرآني** ، ط 1 ، دار الزّمان ، دمشق ، 2010 ص 145- 146.

ويستميل عواطف المتلقّي على حدّ تعبير إبن رشيق وتتّكِؤ بنية الإستهلال في النظرية النقدية على محتوى النّص وأسلوبه ، وله وظيفتان : **الأولى** هو شدّ انتباه المتلقيّ إلى الموضوع فبضياع إنتباهه تضيع الغاية ، أمّا **الثانية** فهي الإشارة بأيسر القول إلى ما يحتويه النصّ . فيأتي الإستهلال ليكون وسيلة استعملها الكاتب في مجموعته القصصية من أجل خلق حالة من الإنتظار والترقّب

من المتلقيّ وذلك تمهيدا لإدخاله إلى عالم النصّ الخطابي وإدماجه به .

فقد بدأ أول قصصه من مجموعته القصصية " فصل آخر من إنجيل متىّ " بقول :

" **نيكولاس كازانتزاكي**" الذي يقول:" أيتها النار الكامنة في باطن الشجر تنتظر الإنسان حتى يوقظها من مَكمنها فتكون له عونا في حياته ، بارك الله ساعة لقائنا بكم ، نحن بكر يطاردنا إخوة لنا ، نفوس فظة قاسيّة وأخرى أثقلتها الأحزان ، أيّتها الطّيور والجوارح نسألكم أن تحسنوا لقاءنا لقد أتينا إلى هنا بعظام الأجداد ."[1]

التقديم الذي افتتح به " السعيد بوطاجين " قصته هو قول لـ: "نيكولاس كازانتزاكي " الذي عالج فيه حياة النّاس المساكين والفقراء الذين يعانون من اضطهاد الحكوم وقلوبهم القاسيّة .

فالملاحظ هو تداخل هذا القول مع متن القصة حيث عالج الكاتب حال المملكة الذي يعيش فيها الإضطهاد والفقر والتّهميش والجوع والخوف الذي أحدثه أصحاب البطون الّذين يعيشون حياة بذخ وتبذير ، إضافةً إلى تقليد الغرب في كلّ الأمور السيئة – تقليد أعمى – كما أنَّ الكاتب يتأسّف على الحياة التي تعيشها أمتّه من طمسٍ للمواهب والقدرات .

---

1- السعيد بوطاجين ، " **اللعنة عليكم جميعا** " ، ص09.

وأورد السعيد بوطاجين في مطلع قصته " من فضائح عبد الجيب " قولين هما :

**" يا ذا الزّمان يا الغدّار**

**يا كاسرني من ذراعي**

**طيّحت من كان سلطان**

**و ركّبّت من كان راعي "**

وقول آخر :

**شافوني أكحل مغلّف يحسّبو ما فيّ ذخيرة .**

**وأنا كي الكتاب مؤلف فيه منافع كثيرة .**[1]

لقد وظّف الكاتب هذه الأقوال المأثورة " **للشيخ عبد الرحمان المجذوب** " وهي من الأقوال الشّعبية المشهورة التي تحمل في أعماقها الكثير من المعاني القيّمة والمطابقة للواقع ، وهذا ما ألهم الكاتب في إدراج هذه الأقوال في تقديمه ، لأنها تعكس ماهوموجود في القصة .

السعيد بوطاجين يخبرنا ، أنّ بلادنا تعطي الأهميّة والقدر لمن لا أهميّة له ، و تترك أصحاب القيّم والحكّم فالكاتب يعرض لنا قصّة أبناء الجزائر الّذّين حاربوا وجاهدوا من أجل إخراج العدو من وطنهم ، ولمّا نالوا النصر جاء العملاء وأخذوا المناصب والحكم وقفزوا إلى السلطة رغم أنّهم أتوا من مستنقعات الخيانة .

---

1 - السعيد بوطاجين ، " **اللّعنة عليكم جميعًا** " ، ص21

أمّا في قصة " حدّ الحدّ " فبدأ بوطاجين كتقديم لقصّته بأبيات شعريّة لقصيدة بعنوان "بم التعلّل لاأهلٌ ولا وطنٌ " **للمتنبّي** وهي قصيدة من الشّعر العمودي حيث تتعالق هذه الأبيات الشّعرية مع ماهو كائن في النصّ ، فالكاتب لمّا يئِس من وطنه جرّاء ماهو عليه من فساد وضياع راح يفكّر في الرّحيل والإغتراب عن وطنه ، وذلك بحثا عن الطّمأنينة والرّاحة ، فكما يقول أرض الله واسعة .

بم التعلّل لا أهل ولا وطن .

ولا نديم ولا كأس ولا سكن .

أريد من زمني ذا أن يبلغّني .

ما ليس يبّلغه من نفسه الزّمن .

لا تلّق دهرك إلاَّ غير مكترثٍ .

مادام يحجب فيه روحُك البدن .

فما يديم سرور ما سررت به .

ولا يرد عليك الغائب الحزن .

- المتنبي – [1]

فالسعيد بوطاجين قام مسبقاً بتحديد الزّاوية التي تدعو المتلقيّ إلى النّظر من خلالها إلى الحدث لأنّ لديه رسالة يريد إيصالها في ضوء الإخبار الذّي يتمثل في الإستهلال ، فهو بذلك يريد أن يبيّن لهم أنّ هذه القصص بمثابة مثل يقتدى به ، وأنّ ما جاء فيها ليس عبارة عن فضح

---

1- السعيد بوطاجين " اللعنة عليكم جميعا " ، ص37.

لأعمال المفسدين والعملاء الذين خانوالوطن فحسب ، وإنّما هي إضافة إلى ذلك توصيات يريد أن يتركها في دروب حياة أمّته .

أدرج السعيد بوطاجين في قصته :" 37 فبراير " كتقديم قول الشّيخ المجذوب .

تخلطّت ولابات تصفى .

ولعب خَزّها فوق مَاهَا .

ريّاس على غِير مَرْتبة

هُومَا سْبابْ خْلاها .

- الشيخ عبد الرحمان المجذوب - [1]

هذا القول يعكس تماما ماهو موجود في القصّة حيث يقصد الشيخ المجذوب بقوله أنّ البلاد فسدت واعتلى الباطل الحق وذلك بسبب تقلّد الريّاس أماكن وكراسي الحكم بغير مرتبة ، وهذا المعنى تماما ما أورده السعيد بوطاجين في مضّمون قصّته التي تروي الضّياع والفساد الذّي خلّفه مسؤولوا كل القطاعات الذين لا يعرفون شيئا عن مصلحة البلاد والعباد ، فقط تهمهم مصالحهم ومناصبهم .

أورد الكاتب قوله قبل البدء في قصّ قصّته : " علامة تعجب خالدة " وهو: " الوباء الوحيد الّذي يستطيع القضاء على الإنسان هو الإنسان " [2]

- س . بوطاجين -

---

1- السعيد بوطاجين ،" **اللعنة عليكم جميعا** "، ص 53.

2- المصدر نفسه ، ص 65.

هذا القول فيه تداخل مع مضّمون القصّة حيث يتبدّي لنا في القصّة أنّ طّمع الإنسان وجّشعه وشرّه قضى على أحلام أناس آخرين ، فعاش الواحد في بذخ و ترف ، والأخرون في فقر وتشرّد ومجاعات ، بحيث أنّ هذا الإنسان الذّي قضى على أخوه الإنسان يدّعي الصفاء ومصلحة الوطن لكّنه في حقيقة الأمر يجري وراء إشباع بطنه وغايته الخاصّة إضافة إلى سلطة القويّ على الضّعيف .

إفتتح السعيد بوطاجين قصته "**ظّل الرُّوح** " بآية قرآنية .

**"إنّا عرضنا الأمانة على السّموات**

**والأرض والجبال فأبين أن يحملنها**

**وأشفقن منها وحملها الإنسان**

**إنّه كان ظلوما جهولا** " [1]

- سورة الأحزاب الأية72 .

فمضمون هذه الآية يتداخل مع مضمون النّص ، حيث يعرض لنا الكاتب جهل وظلم الإنسان ومدى ثقل أمانة قيادة البلاد غير أنَّ الإنسان هتك أعراض النّاس وسرق ونهب وقتل بغير حقّ فكلٌ وراء مصالحه الخاصّة متناسين ثقل الأمانة الّتي عرضت عليهم .

---

1- **سورة الأحزاب** ، الآية 72.

**1- 2 - الإستراتيجيّة التّوجيهية :**

تُعدّ الإستراتيجيّة التّوجيهيّة من الإستراتيجيّات المباشرة التي يستعملها المُرسِل في خطابه ،إذ يتطابق فيها القصْد مع دلالة الخطاب الحرفيّة ، ومنه فمقاصد المرسِل تكون موضوعيّة يدلّ عليها الشّكل اللّغوي الظّاهر . كما يَعمَد المرسِل إلى استعمالها ابتغاء الوضوح ، كما يتطلّبه السّياق لذا فتوظيفها لا يدلّ على عجز أو سطحيّة المرسِل بل هي من هي من المؤشّرات على كفاءته اللّغوية والتّداولية وإلاّ لم يكن لها الحظّ في الإنضمام إلى استراتيجيّات الخطاب .

يذهب المرسِل إلى استعمال الإستراتيجيّة التّوجيهيّة في خطابه مهتمًّا فيها بتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي ، كما يؤدِّ باستعمالها أن يفرض قيدًا على المرسَل إليه بشكل أو بآخر ، و إن كان القيد بسيطًا أو يمارس بها فضولاً خطابيًّا على المرسَل إليه بتوجيهه لمصلحته بما يعود إليه بالمنفعة أو يبعد عنه ضررًا [1] .

ومنه فإنَّ الخطاب التّوجيهي " يُعدُّ ضغطًا وتدخُّلاً ولو بدرجات متفاوة على المرَسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي مُعيّن " [2] .

ومن أهمّ ما تتميّز به هذه الإستراتيجيّة لوضوح في التّعبير عن قصد المرسِل باعتباره سببًا في عدم حيرة المرسَل إليه ممَّا يضمن تحقيق هدف الخطاب الّذي يتمثّل في تبليغ المحتوى أساسًا .

---

1- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **استرتيجيات الخطاب** ، ص .222

2- المرجع نفسه ، ص 222.

وبناءً عليه ، يعدّ التّوجيه فعلاً لغويًّا من جهة ووظيفة من وظائفها من جهة أخرى إذ: " أنّ اللّغة تعمل على أنّها تعبير عن سلوك المرسِل وتأثيره في توجيهات المرسَل إليه وسلوكه ." [1]

وهو تصنيف " **رومان جاكبسون** " حيث يسمّي وظيفة التّوجيه في اللّغة بالوظيفة الإيعازيّة أو النّدائيّة .

كما يذهب " **روبول** " إلى القول بأنّنا يمكن أن نتحدّث لنجعل شخصًا آخر يتصرّف كما في حالة الأمر و النّصيحة و الرّ جاء أو الرّفض ...[2]

لذلك تعتبر هذه المقاصد والخصائص اللّغويّة هي ما يرتكز عليه المرسِل وينجزه في الخطاب ومن ذلك : انتساب استراتيجيّة التّوجيه إلى نظريّة أفعال الكلام فما معنى الفعل الكلامي أو اللّغوي .

2- **نظرية أفعال الكلام** :

تهدف التّداولية إلى : " تطوير نظريّة أفعال الكلام ، أي تطوير الأنماط المجرّدة ، أو للأصناف التي تمثّل الأفعال المحسوسة والشخصية التي ننجزها أثناء الكلام ، واضعة بذلك موضع السؤال التّقابل **السّوسوري** بين اللّغة والكلام ، ورافضة اعتباره موضوعًا غير قابل للدّراسة المنهجيّة ." [3]

---

1- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص .324

2- المرجع نفسه ، ص 324.

3- ينظر : فردناند هالين ،**التداولية** ، تر : عزالدين العوف على الموقع الإلكتروني :

www.awu-dam.org/adabgnaby.125/adab-125-004-htm- 30k.

وهذا يعني تسليط الضوء على الكلام واعتباره موضوعا جديرا بالدراسة والبحث العلميّين ، فما فحوى هذه النظرية وبماذا تُعنى ؟.

تنبّه رومان ياكبسون ( Roman jakobson ) إلى تعدّد وظائف اللّغة فى الستينات والتي عدّها ستة وظائف وتنصبّ في :" الوظيفة التبليغية (fonction phatique) ، الوظيفة التعبيرية (fonction expressive)، الوظيفة المرجعيّة (fonction référentielle) الوظيفة التّواصلية(fonction convative) ،والوظيفة الشّعرية الجمالية (fonction poétique) "[1].

وفي كثير من الأحيان يكون كلامنا دون هدف " يحدث لنا أن نتكلّم من أجل الكلام فقط ، دون هدف محدد ... فهدفنا الأساسي لا يتمثل في توصيل المعلومات إلى الآخر ، ولا يتمثل في الكلام في معتقداتنا أو احتياجاتنا ، و إنّما يتعلّق الأمر بحسن المجاورة (le bon voisinage) ، فنتكلم عن الأحوال الجوية مثلاً ، أو ازدحام حركة المرور أو غير ذلك من الأمور وخارج عن هذه الحالات المماثلة ، يحدث أحيانًا أن نتكلّم لكسر الصّمت السائد أو مثلما يحدث في قاعة الإنتظار عند الطبيب ، أو في الحافلة، أو القطار ... فهدف الكلام هنا ربط الصلة بين الأشخاص ، أو إعادة

ربطها في حالة انقطاعها بعد وجودها . " [2]

فالكلام يكون مقصودا وهادفًا إذا كان خارجًا عن هذه المعطيات ، كإشعار الأخر بما نحسّ به (الفضفضة عمَّا يلوج في النفس ) أو بما نفكر ، أو محاولة إبلاغه شيئ ما من أجل التأثير في

---

1- Roman jakobson ,Essais de Linguistque Générale ,Edition de minuit,paris 1963,p 221 et 224.

2- Voir :Nicole delbecque,linguistique cognitive ,préface deréné , Driven et Majoling verpoo Deboet, France 2002.p 190.

المستمع وإدخاله في عملية التّواصل ، ففي هذه الحالات :" نتكلّم عن وجود الفعل الكلامي والّذي يعتبر إنجاز لقصد تواصلي ." [1]

لذا أصبح الفعل الكلامي (speech act) من أهم المحاور في التّحليل التّداولي للخطاب المحدّد في كون : " كل ملفوظ ينهظ على نظام شكلي دلالي ، إنجازي تأثيري ، وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطًا ماديًا نحويًّا يتوسّل أفعالا قولية (Actes locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية ( كالطلب والوعد والوعيد ... ) ، وغايات تأثيريّة (Actes perlocutoires) تخصّ ردود فعل المتلقّي( كالرفض والقبول )، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيريًّا أي ؛ يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطَب إجتماعيًا ومؤسساتيًا ، ومن ثمّ إنجاز شيئ ما " [2]

ويعرّف **دومينيك مانغونو** الفعل الكلامي بأنه :" الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقّق اللّغة فعلا بعينه (أمر ، طلب ، تصريح ) غاياته تغيير حال المتخاطبين " [3]

اتّضحت معالم نظريّة أفعال الكلام وتبيّنت أدواتها الإجرائيّة مع **أوستين**( Austin) **وسيرل** (Searl) ، فأوستين يرى: " أنّ وظيفة اللّغة الأساسيّة ليست إيصال المعلومات والتّعبير عن الأفكار فحسب ، إنَّما هي مؤسّسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقيّة إلى

---

1- Voir :Nicole delbecque,linguistique cognitive , p191.

2- مسعود صحراوي ،**التّداولية عند العلماء العرب** "دراسة تداولية لظاهرةالأفعال الكلامية في التراث اللساني ص40.

3 - دومينيك مانغونو ، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، ص07.

أفعال ذات صبغة إجتماعية " [1] ، تتحدّد وظيفة اللّغة كما يراها **أوستين** بمدى ما تتركه من أثر في المجتمع عبر سياقّ محدّد.

أمَّا فرانسواز أرمينكو فيرى بأن :" نظرية أفعال الكلام اللّغة تعدّ دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات ومُؤوِّليها ، ويتعلّق الأمربمعرفة ما يقوم به مستعملوا التأويل ، و أيُّ فعل ينجزون باستعمالهم لبعض العلامات " [2] ، وتكون بهذا تهتمّ بعرض الطرق التي يمارسها المرسِلون والمتلقُّون لغرض الفهم والإفهام .

أمَّا أوركيوني (kerbrat - orecchioni) فترى أنّ :" الكلام بدون شك هو تبادل للمعلومات ولكنه أيضا تحقيق لأفعال ميسَّرة وفق مجموعة من القواعد ( بعضها كلية حسب هابرماس ) من شأنها تغيير وضعية المتلقي ، وتغيير منظومة معتقداته أو مواقفه السّلوكية ، و بالمقابل فهم قول معيَّن يعني التّعريف بمحتواه الإخباري وتوجهه التّداولي ، أي قيمته وقوّته الكلاميّة " [3] ، فيكون الكلام بهذا هو حقيقة تبادل للمنافع بين طرفي الإتصال ، وكذلك تحقيق لأفعال إنجازية يستعملها المتكلم في سياق معيّن للتأثير في المتلقي ، وتغيير منظومة معتقداته مما يعني نجاح هذا الفعل الكلامي .

---

1-عمر بلخير،**تحليل الخطاب في ضوء النظرية التداولية** ، ط1 ،منشورات الإختلاف ،الجزائر 2003،ص 115.

2- فرانسواز أرمينكو ، **المقاربة التداولية** ، ص 60 .

3- Kerbrat ¯ Orecchioni , L'énonciation de la Subjectivité dans le langage ,Armond colin Editeur, paris 1980.p185.

ولقد استند كلّ من **سيرل** و **أوستين** إلى فرضيّة تقول : " يكون معنى الكلمة وفقًا لها هو اِستخدامها ، وأنَّ ماهو براغماتي إذن هو الّذي يحدّد المعنى الحقيقي للكلمات والوحدات اللّغوية الأخرى آخر الأمر ، فالكلام تبعًا لذلك يمكن أن يوصف بأنّه عمل أو نشاط أو فعل ."[1]

فالكلمة المتلفّظ بها معناها غير كامن في ذات اللّفظة فحسب بل إنّه يكمن معناها في غرض استخدامها ، وفي الهدف المرجو من ذلك ، من حيث تأثيرها في المتلقّي :" ونتحدّث عن الفعل الكلامي عندما يكون الباث ( المتكلم ) بنصوص ومنطوقات راغبًا في التأثير في المتلقي ، فيكون سلوكه مقصودًا أي نشاطًا موجّهًا إلى هدف " [2].

ومن هنا يمكن للّفظ الواحد من أن يحمل معاني مختلفة ، ويكون ذلك تماشيًا مع السّياقات التي يرد فيها ، مثل :" زينب تأتي اليوم."

فإنّنا يمكن أن نفهم بأنَّ الغاية من هذا الكلام هو:

-" إبلاغ الشريك الذي سيسعد بهذا الخبر.

- أردت تحذيره من عمل شيئ ما.

- أو يمكن أن يكون كذلك تهديد.

---

1- فولف جانج هانيه مان دينر فهيقجر ، **مدخل إلى علم لغة النّص** ،تر: سعيد حسن بحيري ،ط1، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 2004 ،ص.54

2- ينظر : كلاوس برينكر ، **التّحليل اللّغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج** ، ط1، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ص109.

فالمنطوق هنا يمكن أن يعدّ خبرًا أم سؤالاً ، أم أمرًا ... ، ويمكن للمتلقّي أن يهتدي إلى معرفة ما ينّبغي أن يعدّ للمنطوق " [1].

أي ما يقصده المتكلم بالتحديد عند تلفّظه لتلك الكلمات ، لأنّه كما يقول **أوستين** :" حين نستعمل اللّغة لا نقوم بتمثيل العالم ، أو تقرير أحوال بعينها بل ننجز أفعالاً "[2].

فلا تقتصر اللّغة على وصف الوقائع وتجسيد وقائع معيّنة فحسب وإنما لها بعد إنجازي (تأثيري فيه ) ، ويرى كذلك : " أنّ فعل التكلّم بشيئ ما هو إنجاز فعل الكلام (Locutionary act) ومن هذا السّياق فإنّ دراسة العبارات المتلفّظ بها ، هي في الحقيقة لتعيين دراسة لأفعال الكلام ، وإن شئت دراسة الوحدات الشّاملة لعناصر التكلّم اللّغوي " [3] .

إن إصدار الفعل الكلامي ينطلق من مجموعة ذبذبات صوتيّة ، وتكوين جمل على نحو مقصود وتكون مرتبطة بمعجم معيّن وخاضعة لنظامه كما يصنفه **أوستين** الذي يعتقد أنّ :

" الفعل الكلامي هو النّطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متّصلة على نحو ما بمعجم معيّن ومرتبطة به ، ومتماشية معه وخاضعة لنظامه. " [4].

---

1- ينظر : فولف جانج هانيه ، **مدخل إلى علم لغة النّص** ، ص .48

2- جون أوستين ، **القول من حيث هو فعل نظرية أفعال اللّغة** ، تر : محمّد يحياتن ، ط1 ، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع ، الجزائر 2006،ص.05

3- جون أوستين ، **نظرية أفعال الكلام العامة ( كيف ننجز الأشياء بالكلام)** ، تر: عبد القادر فنيني ، ط1 ، دار إفريقيا الشرق ، بيروت 1991، ص.115

4- المرجع نفسه ،ص120

وما دامت اللّغة مؤسسة اجتماعية ، فإنّ الأفعال الكلاميّة ليست قصدية فقط بل عرفيّة أيضا وهذا الكلام يعني :" أنّها تنجز داخل الجماعة اللّغوية وفق قواعد قد تعلّمها كل شريك لغوي... تعلُّمًا تامًّا بدرجة أكثر أو أقل ." [1]

لقد جاء **أوستين** : " بمفهوم القصدية (Intentionnalité) وأدخله في فهم السّامع لكلام المتكلّم ، وفي تحليل العبارات اللّغوية وتتجلى القصديّة بالخصوص في الرّبط بين التراكيب اللّغوية ، ومراعاة غرض المتكلّمين والمقصّد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التّداولية للظّاهرة اللّغوية ." [2]، أي أنّها تسمح للسّامع من أن يفك شفرات رسالة المتكلّم وهذا من خلال الرّبط بين التّراكيب اللّغوية مع مراعاة غرض المتكلّم ومقصده من الخطاب وكذا الأخذ بعين الإعتبار السّياق التّواصلي ، وبهذا يميّز قصد الفعل الكلامي المستعمل بصورة عرفيّة من طرف المتكلّم المتّفق عليه بين الجماعة اللّغوية ، وضمانه لاستمرار التواصل بصفة متبادلة وبين الهدف الحقيقي لهذا الفعل وهو القصد الصّحيح الذي يحدّده السّياق

.مثال : " أنصحك بشراء هذه السيارة ، إنها مميّزة ."

فالنصيحة شيئ جميل عرفيًّا " لكنّها قد تكون في هذا المنطوق بمثابة الخداع والكذب والحيلة." [3]

---

1- ينظر : كلاوس برينكر ، **التّحليل اللّغوي للنّص** ،ص .110

2- ينظر: مسعود صحراوي ،**الأفعال الكلاميّة عند الأصوليين** ، مجلة اللّغة والأدب ، العدد 10، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة ، الجزائر 2004،ص185.

3 - المرجع السابق ، ص111.

فالمتكلّم قد يظهر لنا النّصح ، ولكنّه يُضمر في نفسه الخداع والحيلة ويقدم المعنى المستعمل عرفيًا للفعل اللّغوي من خلال ما يسمّى القاعدة التّأسيسية ، تولِّد حسب " **سيرل** " أشكالاً جديدة للسّلوك مثل:" قواعد لعبة الشطرنج خلافا للقواعد القياسيّة القائمة من قبل ، أو أشكال السّلوك الموجودة مستقلّة عنها . " [1]

**فسيرل** يرى أنَّ للقواعد التأسيسيّة شكل عام يتمثل في مايلي : " **س** تعدُّ مثل **ص** في سياق **ج** " [2] . مثل قول المتكلّم " أنصحك بالذهاب إلى الدكتور، يعدّ تأكيدًا من المتكلّم حيال المخاطب بأنّ فعلا مستقبليًا ( تذهب ) محدّدًا في صالح المخاطب تمامًا " [3] .

إنَّ القواعد التأسيسيّة الّتي وضعها **سيرل** تضمن نجاح فعل الكلام ، وتحقيق قصديّة التّواصل و المتمثّلة في التأثير في المستمع ، ومضمون الفعل الكلامي الّذي يصدر عن المخاطِب سواءً أكان

وعدًا أو تأكيدًا أو اعتذارًا تجعله يلتزم حيال المخاطَب موقفًا محدّدًا.

**1/ أقسام الفعل الكلامي :**

تتحوّل الأقوال الصّادرة في وضعيات محدّدة إلى أفعال ذات اِمتداد اجتماعي ، ولهذا يوضِّح **أوستين** : " أنّه لا ينبغي للوصف اللّغوي أن يقوم على أساس ظاهر الجُمل فقط ، بل يجب أن يثبت أنّه بمنطوق كلّ جملة مفردة تُنجِز في الوقت ذاته أحداث جزئية مختلفة أوأفعالاً مختلفة ." [4]

---

1- ينظر :كلاوس برينكر ، **التّحليل اللّغوي للنّص** ، ص112.

2- المرجع نفسه، ص112.

3- المرجع نفسه، ، ص112.

4- فولفانج هانييه ، **مدخل إلى علم لغة النذص** ، ص 54.

يقسّم **أوستين** الأفعال الجزئيّة إلى ثلاثة أقسام :

1- **الفعل القولي** : أو الفعل اللّغوي (acte locutoire) ويعني " النّشاط اللّغوي الصّرف ، وهو خاضع لإنتاج القول ، ذو دلالة تخضع للتّركيب ويُؤوّلُ صوتيًا . " [1]

2- **الفعل الإنجازي** : أو الفعل المتضمّن في القول ( acte illocutoire) ، وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ : " أنّه عمل يُنجز من خلال قول شيئ ما " [2] . وهو محور نظريّة أفعال الكلام ولهذا اقترح **أوستين** تسمية الوظائف اللّسانية الكامنة خلف هذه الأفعال بالقوى الإنجازيّة ، إذ يقول :

" ولقد شرحت إنجاز فعل في حال قول شيئ ما ، ومع مراعاة مقتضى الحال ... أو أُسمّي الفعل المنجز فعل الكلام illocutionary . " [3] ، **فأوستين** عنده الفعل المنجز في سياق محدّد يعنّي كذلك قوّة فعل الكلام أي قوّته الإنجازيّة.

3- **الفعل الإستلزامي** (القول التّأثيري acte perlocutoire ) : يدلّ على : " أثر المنطوق اللّغوي على السّامع ،أي ما يحدثه لدى السّامع ، متجاوزًا ماهو عرفي ، فقد يكون الفاعل قائمًا بفعل ثالث هو التّسبّب في نشوء آثار في المشاعر، والفكر ومن تلك الآثار (الإقناع ،الإرشاد). " [4]

---

1- فولفجانج هانيه ، **مدخل إلى علم لغة النّص** ، ص 54.

2- جون أوستين ، **القول من حيث هو فعل** ، ص .94

3- جون أوستين ، **نظرية أفعال الكلام العامّة** ، ص 120 .

4- المرجع نفسه ، ص 123 .

قد أسهم **سيرل** في تطوير المدخل الأساسي لنظريّة الفعل الكلامي منطلقًا من الفرضيّة القائلة بأنّه : " مع كل منطوق يُنجِز أيضا فعل جُمل وفعل إحالة . " [1]

ويقسّم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال جزئيّة :

1-" **الفعل الإنجازي** : وهو الذي يسمّى نمط الفعل الكلامي ( وعد ، نصح ، استفهام ، أمر ...).

2- **الفعل القضوي** : وهو الّذي يشمل على مضمون الفعل ( مضمون الوعد ، مضمون الطلب ومضمون النصّيحة )." [2]

3- **الفعل النطقي** : ويظهر في الجانب التّعبيري للمنطوق عند إنجازه لفعل لّغوي ما ، مثل :

" نطق الأصوات والكلمات والجُمل عند الإنجاز للفعل الكلامي ." [3]

يُصدر المتكلّم هذه الأفعال الجزئيّة في تواصل عادي مع المخاطَب ، فهي من جهة تضمن إصدار الفعل و آثاره الملتزمة على المتلقّي من جهة أخرى.

**2/ تصنيف أوستين و سيرل :**

ظهرت أسسٌ جديدة ذات توجّه أخر يَحتذي خُطى الأعمال الّتي قام بها الفلاسفة الإنجليز وأشهرهم **أوستين** الّذي ركَّز على فكرة " اللّغة نشاط وعمل ينجز أي أنَّ المتكلّم لا يُخبِرويبلّغ فحسب ، بل إنّه يفعل أي يعمل ، فاللّغة ليست بُنَى ودلالة فقط بل هي فعل كلامي ينجزه المتكلّم

---

1- ينظر: فولفجانج هانيه ، **مدخل إلى علم لغة النّص** ، ص 55.

2- كلاوس برينكر ، **التحليل اللغّوي للنّص** ،ص113.

3- المرجع نفسه ،ص113.

ليؤدّي به أغراضًا فعندما يقول قاضي المحكمة ( أرفع الجلسة ) فهو بهذا لا ينجز فقط بل هو بالفعل يرفع الجلسة." [1]

يصطلح **أوستين** على الأمثلة التي تحيل إلى المظهر الإستعمالي للّغة ، من خلال نوع خاص من الأفعال والأقوال بالأفعال الإنشائيّة ، والّتي هي عبارة عن : " أفعال أي كيفية من كيفيات العمل. " [2] ، فهي لا تصف ولا تخبر وغير خاضعة لمعيار الصّدق والكذب ، و إنّمَا ميزتها الأساسيّة أنّ التّلفظ بها يضمن تحقيق فعل في الواقع .

ويبدأ **أوستين** في تجسيد فكرة : " القول يعني الفعل " ( quamd dire c'est faire) من خلال الإهتمام بالأفعال الإنجازيّة ، أو الإنشائيّة ، وهي :" أفعال تمثّل الصّيغة الإفراديّة لتحقيق ما يقوله المخاطِب لإقامة حقيقة جديدة انطلاقًا من تلفّظها (تأدية الفعل مثل : أقسِم ...) وفي مقابلها توجد الوصفيّة الّتي من المفروض أن تصف حالة العالم : أحبّ وطني . " [3]

وبهذا يمكننا تصنيف الكلام بأنّه :" عمل أو نشاط أو فعل يتوقّف على ذلك أساسًا بحيث ما يمكن أن يتحقّق بمساعدة الفعل اللّغوي وانطلاقًا من فرضيّة كيف نفعل الأشياء بالكلمات . " [4]

---

1- ينظر : خولة طالب الإبراهيمي ، **مبادئ في اللّسانيات** ، ص 161.

2- ينظر : جيلالي دلاش ، **مدخل إلى اللّسانيات التّداولية** ، تر محمد يحياتن ،(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991، ص24- ينظر: ذهبية حمّوالحاج ،**لسانيات التّلفظ وتداوليّة الخطاب** ، دارالأمل للطباعة والنشر، الجزائر 2005 ص126.

4- فولفانج هانيه ، **مدخل إلى علم لغة النص** ، ص 54.

ورأي **أوستين** أنّ النّطق والتلفّظ هو إنجاز الفعل ، أو إنشاء لجزء منه ، أي عدم الإلمام بجوانب الشّيئ بمجرّد القول فحسب ومن أمثلة ذلك ما أورده في قوله : " نعم أقبل هذه المرأة زوجتي الشّرعية " كما يتلفّظ بهذه الكلمة " **نعم** " أثناء مراسيم حفلة الزّواج ... فأنا في هذا المقام لا أذيع خبرًا أو أنشره بل إنَّ لسان حالي قال رضيت بالزّواج . " [1]

أطلق **أوستين** على هذه الجُمل مصطلح جملة إنجازيّة أو عبارة إنشائيّة " ولقد اشتقّ لفظ الإنشاء من فعل أنشأ ، وهو فعل يستخدم عادة مع الإسم الحدث (action) ويدلّ على إحداث التلفّظ هو إنجاز لفعل و إنشاء لحدث ." [2]

ويتجلى من خلال نظرة **أوستين** ، أنّنا عندما نتلفّظ بهذا الكلام فنحن في حال إنجاز شيئ ما أو كما يقول **أوستين** : " في حال إنشاء الزّواج ، أكثر ممّا نحن في حال الإخبار عنه كقولك : " إني تزوجت " ثمّ إنّ من شأن التّزويج ، كفعل الرّهان مثلاً ، أنّه يمكن أن يوصف على وجه أفضل بأنّه التّلفظ بكلمات معيّنة أكثر ممَّا يمكن أن يكون أداءًا لأمر باطني نفسي مغاير." [3]

وبهذا فالفعل الإنجازي يتميّز بقصديّته الإنجازيّة ، ولذلك لا يمكن أن توصف بالتّصديق أو التّكذيب .

ويميّز **أوستين** في بحثه بين نوعين من الأقوال الإنشائيّة : أقوال صريحة وتسمّى الأقوال الإنشائيّة الصّريحة ، الّتي يعرّفها **أوستين** بأنّها " العبارات الإنشائيّة الصّريحة ، وأقصد بذلك

---

1- ينظر :جون أوستين ، **نظريّة أفعال الكلام العامّة** ، ص 16-17.

2- المرجع نفسه ، ص 17.

3- المرجع نفسه ، ص 26.

أنّها جميعا تبتدئ أو تنطوي على دلالة صريحة التّعبير تستعمل لأجل تسمية الفعل الذي حينما أنطق بذلك التّعبير أكون مُنشئًا له . " [1]

وبهذا يمكننا مع الأفعال الإنشائيّة أن نصرّح في كثير من الأحيان بما نقصده ، وما نريد إنجازه مثل :" قول "**س**" معناه إنجاز "ي" .لا يمكن أن نقول : " الطَّرق على المسمار بواسطة مطرقة " معناه " غرز المسمار. "

بدلاً من " خلال طرقه على المسمار بالمطرقة غرز المسمار. " [2] ، حاول **أوستين** تصنيف مجمل الأفعال الإنشائيّة الّتي تشبه بشكل مقبول الأفعال الصّريحة مثل :" أحذِّركم بأن ، وأمركم بـ" كأفعال إنشائيّة صريحة ، غير أنّ التّحذير والأمر هما حقًّا من قبل الأفعال الإنشائيّة ." [3]

والنّوع الثاني في تصنيف **أوستين** للأفعال تعرّف بكونها غير صريحة ، ولا مباشرة وتحقيق هذه الأفعال يتوقّف على عوامل السّياق ، ويطلق عليها **أوستين** تسمية الأفعال الإنشائيّة الأوليّة.

فالفعل الإنشائي الأوّلي للفعل الإنشائي الصّريح كالتالي:

"- آمرك بغلق الباب : هو أغلق الباب.

- وأحذرك من مخاطر الطريق : وهو احذر مخاطر الطريق.

والصيغة الدالة على هذا الفعل هي صيغة الأمر " [4] .

---

1- جون أوستين ، **نظريّة أفعال الكلام العامّة** ، ص .54

2- جون أوستين ،**القول من حيث هو فعل** ،ص .108

3- المرجع نفسه ،ص.109

4- عمر بلخير ، **تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية** ، ص158.

للتّعبير عن نفس النّمط الإنجازي للفعل اللّغوي قد يستعمل المتكلّم منطوقات مختلفة مثل :

" أعدك بأن آت غدا ، غدا سآتي بالتّأكيد ،إلى الغد إذن . "[1]

فهي تعبّر عن نفس النّمط للفعل الكلامي وإن كانت ملفوظات مختلفة ، وهذا النّمط هو (الوعد ).

فالفعل الّذي ينجزه المتكلّم في سياق محدّد إتجاه شخص أخر معيّن ، يفهم ويوصف على أنّه تحقيق لنمط معيّن من الفعل الكلامي وهو النّمط الإنجازي.

لقد تعدّد استعمال الأقوال الإنشائيّة بمعنى أو بآخر ، وهذا الأمر يطرح تساؤلاً ، وهو هل هذا الفعل الإنشائي يُنجِز عملاً أم لا ؟ للإجابة على السّؤال هناك اختيارات تسمح بالإقرار بذلك وهي حسب **أوستين** ثلاثة اختيارات:

"1- **الإختيار الأول** : أن نتساءل ما إذا كان ثمّة معنى يقال :هل يقوم به في الواقع ؟ مثل :" أتمنّى لكم مقامًا طيبًا " نتساءل ما إذا كان سعيدًا باستقباله في الواقع .

2- **الإختيار الثاني** : أن نتساءل ما إذا كان بإمكانه إنجاز هذا الفعل دون أن يتلفّظ بأيّ كلمة .

3- **الإختيار الثالث** : أن نتساءل ما إذا كان ما يقوله شخص خاطئًا تمامًا مثل ما يحصل أحيانًا عندما أقول " أنا أسف " أو يكون فقط بالمخادعة مثل القول " أعتذر أحيانا " "[2]

تعيننَا هذه الإختيارات على تحديد الفعل الكلامي بشكل أوضح ، وتحقيق مقصده الإنجازي وكذا تحقيق أبعاده التّأثيرية .

---

1- ينظر :كلاوس برينكر ، **التحليل اللغوي للنص** ، ص 113.

2- جون أوستين ، **القول من حيث هو فعل** ، ص72-73.

**3/ أنواع الفعل الكلامي :**

**أ/ عند أوستين :**

تنقسم الأفعال الكلامية عند أوستين من حيث معناها إلى مجموعات وظيفية ، وذلك انطلاقًا من الأقوال الإنشائية ، وهي الأكثر عموميّة .

1- **صنف الأقوال الدّالة على أحكام** (actes veredictifs) : وما يميّز هذه الأقوال كونها تصدر من قبل سلطة عليا والّتي تؤهلها إلى إصدار أحكام قطعيّة لا رجوع عنها ، كإصدار حكم " من طرف لجنة أو حاكم أو قاض ، وليست بالضّرورة أن تكون هذه الأحكام نهائية . " [1] كإصدار حكم جنائي على شخص ما بأنّه (متّهم أو برئ ) . فهي قد تكون مثلاًعبارة عن تقدير أو تقييم ولكن لأسباب مختلفة يصعب التّأكد منها.

2- **صنف الأفعال الدالة على الممارسات** (actes exercitifs) : هذه الأقوال تشير إلى ممارسة السّلطات والحقوق أو التّأثير أو النّفوذ ، على سبيل المثال : ( إجراء تعيين ، التصويت الأمر الحض النصح ، التحذير ...) " [2]

3- **صنف الأفعال الدالة على الوعود** (actes promissifs) : فتقوم على كوننا نَعِدُ أو نتكفّل بشيئ ما ، هذه الأقوال تلزمنا بالقيام بفعل ، ولكنها تتضمّن أيضا :" الإعلان أو التّصريح بنوايا ليس بوعود وكذا مواقف غامضة جدًا مثل : أعد ، أراهن ، أَضمن... " [3] .

---

1- جون أوستين ، **القول من حيث هو فعل** ، ص .123

2- المرجع نفسه ، ص.124

3. المرجع نفسه ، ص124.

من الواضح أنّ هذا الصنف يقيم علاقات تجاور مع صنف السّلوكيات والممارسات .

" 4- **صنف الأفعال الدالة على السلوكيات** ( actes comportatifs) : يشكّل زمرة غير متجانسة تتعلّق بالمواقف والسّلوك الإجتماعي الّذي يصدر عن شخص معيّن اتجاه الآخر في سياق إنتاج الخطاب ،أمثلة (الإعتذارات ،التهاني ،التوصيات ، التعازي ،الشتائم والتحديات...).

5- **صنف الأفعال الدالة على العرضيّات** : ( acetes expositifs ) : أقوال تستعمل لعرض مفاهيم وبسط موضوع ، وتوضيح استعمال كلمات ، وضبط مراجع مثل : ( أكّد ،أنكر ، أجاب اعترض ، وهب ، مَثَّل ، فَسّر ، نقل أقوالاً ...). " [1]

**ب/ عند سيرل** :

أسهم **سيرل** في توسيع نظريّة الأفعال الكلاميّة ، حيث صنّف الأفعال الكلاميّة إلى أفعال مباشرة ، وغير مباشرة.

فالأفعال المباشرة هي :" الّتي تحمل علامات الفعل المقصود في القول نفسه . " [2]

أمّا غير المباشرة فهي :" تحتاج منّا إلى تأويل لإظهار بنيتها أو قصدها الإنجازي ." [3]

عمد **سيرل** في شرحه للفعل المباشر على المبدأ الفلسفي القائل :" القول هو العمل " فالقول عنده يتشكّل من السّلوك الإجتماعي الذي تضبطه قواعده ،ممَّا يعني إنجاز أربعة أفعال في الآن ذاته:

---

1- فرانسواز أرمينكو ، **المقاربة التّداولية** ،ص 62 .

2- خولة طالب الإبراهيمي ، **مبادئ في اللّسانيات** ، ص .63

3- المرجع نفسه ، ص 63.

" أ - فعل القول .

ب - فعل الإسناد.

ج - فعل الإنشاء .

د - فعل التّأثير .

يتمثل (أ) في التلفّظ بكلمات ( بُنَى صرفيّة وكلمات وجُمَل ) ، والفعل **(ب)** يسمح بربط الصّلة بين المتكلّم (1) و المتكلم (2) ، وهذا أنّنَا نحيل على الآثار ، والأنتم مع الإسناد ، وهو المتمثّل في ( مغادرة القاعة ) في المثال :" أنصحكم بمغادرة القاعة " ومع **(ج)** أحقّق الفعل الإنشائي ، أي القصد المعبّر عنه في القول ، وقد يكون هذا القول نصيحة أوإشعارًا أو تحذيرًا ، أو تهديدًا ." [1]

خصّص **سيرل** في بحثه جزءًا كبيرًا من أعماله لحصر ما يميّز الفعل المباشر عن الفعل غير المباشر ، ومن أجل إماطة اللّبس يعود **سيرل** مرة أخرى ويطرح مسألة المعنى الحقيقي والإستعارة ، أو المعنى المجازي ، فيلاحظ أن المعنى الحقيقي هو : " هو تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلّم ، وما يفهمه المستمع ، أمَّا الإستعارة فهي عكس ذلك تمامًا ، فعلى المستمع أن يُجبَر على الإنتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الّذي يسنده المتكلم إلى قوله . " [2] ومن أمثلة ذلك قولك :" جارتك أفعى (زاحفة من الزواحف ) ولا يحتفظ إلاّ بالمعنى المجازي." [3]

---

1- جيلالي دلاش ، **مدخل إلى اللّسانيات التّداولية** ، ص.23

2- ، المرجع نفسه ، ص.29

3- ، المرجع نفسه ، ص29.

ومن أمثلة ما أورده **سيرل** عن الفعل غير المباشر : " " إنّك تدوس رجلي " يحدّده " دوس الرِّجل " ، وفضلا عن هذا فإنّ استخدام الأفعال غير المباشرة تسخَّر لأغراض هزليّة عندما يؤوِّل المستمع قصد الفعل غير المباشر بوصفه فعلاً مباشرًا " [1]

إنصبّ اهتمام العديد من اللّسانيين حول الأفعال غير المباشرة ، وأساسًا على البحث عن تحديد وحصد وسائل وشروط إنجاز مثل هذه الأفعال.

جاء سيرل ببعض الإضافات على التّقسيم الذي اعتمده أوستين وأضاف إلى ما جاء به أفكارًا "هامةً " ، والتي تنصبّ حول أنواع الإختلافات الموجودة بين أنماط الأفعال الإنشائيّة المختلفة محاولاً وضع معايير محدّدة لتلك الإختلافات والتي وضّحها في إثنا عشر مقياسًا ونذكر منها : " اختلافات بالنسبة لغاية الفعل الإنجازي ، أو الإختلافات في توجيه التّرتيب بين الكلمات والأشياء (لملائمة الواقع ) ، والحصول على مطابقة العالم للكلمات ، وكذا الإختلافات بين الأفعال ، وما دون ذلك بين الإختلافات . " [2]

ويقدّم **سيرل** كذلك اقتراحًا مصنّفًا للشّروط أي لتحقيق غرضه في التّأثير في المتلقّي ومطابقة السّياق الذي يرد فيه ، وهذه الشّروط هي التي : " تعني بالظّروف ومنزلة المشاركين ، في الفعل اللّغوي ومقاصدهم والأثارمن شأنه إحداثها " [3]

---

1- جيلالي دلاش ، **مدخل إلى اللّسانيات التّداولية** ، ص29-30.

2- فرانسوازأرمينكو ، **المقاربة التّداولية** ، ص 63 ، 65.

3- دومينيك مانغونو ، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، ص07.

ومن هنا اقترح **سيرل** تصنيفًا مغايرًا لأغراض أفعال الكلام ، وهي خمسة أبواب :

1- **التّأكيدات** (assertifs): وتجعل " وجهة " التّأكيدات المتكلّم ينخرط (بدرجات مختلفة ) في حقيقة القضايا المعبّر عنها ، على أن يكون شيئ ما حالة بالفعل ، على أن يكون شيئ ما حالة الفعل ، لتعيين قيم الحقيقي والخاطئ ، وتشمل :" التأكيد ، التحديد ، الوصف ." [1]

2- **الأوامر** ( directifs) : وتقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلّم بواسطتها على قيام المستمع بشئ ما ، ويمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الإقتراح الخَجول لتصل إلى المطالبة الإجباريّة ، وتشمل : " الأمر، النهي ، الطلب ."[2]

3- **التصريحات** ( expressifs) : وتعدّ وجهة الإنجاز تعبيرًا عن الحالة السّيكولوجيّة مثل :

" الشكر ، الإعتذار ، التأسف ، الترحيب . " [3]

4- **الإلتزامات**( commissifs) : ويتبنّى **سيرل** ، التعريف الأوستيني للإلتزامات التي : " تلزم المتكلم بالقيام بفعل ما . " [4]

5- **الإدلاءات** : (déclarations) : يقوم الإنجاز النّاجح لطابع طبقة الإدلاءات :" في تحصيل

أحد أعضائها على التّقارب المطلوب بين المضمون القضوي والواقع . " [5]

---

1- فرانسوازأرمينكو ، **المقاربة التداولية ،ص** 66 .

2- المرجع السابق ، ص 66 -.67

3- عمر بلخير ، **تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التداولية** ، ص.161

4- جون أوستين ، **القول من حيث هو فعل** ، ص.124

5- فرانسوازأرمينكو ، **المقاربة التداولية** ، ص68.

ما يمكن استخلاصه هو :" عناية اللّغويين توجّهت إلى تحليل ما يجري أثناء الخطاب وركّزت بصورة خاصّة على المحادثة بصفتها أساس التّبادل اللّغوي ."[1] ، وهذا مفاده أن دراسة نظريّة أفعال الكلام اتّسع نطاقها لتشمل المحادثة الّتي تضمن التّفاعل الكلامي بين طرفي الخطاب.

تعتبر نظريّة الأفعال الكلاميّة من الإتّجاهات اللّسانية الحديثة ، حقّقت إنجازات علميّة وفكريّة و إلى جانب ذلك فهي ضاربة جذورها في الفكر اللّساني القديم ، ولقد حاولنا من خلال هذا العمل أن نبرز إحدى أهم خصائص اللّغات الطبيعية ، من حيث كونها لغات تتيح لمستخدميها التّعبير عن مقاصدهم بطرق ملتوية على اعتبار أنّ الكلام العادي يلجأ في حالات كثيرة إلى إجراءات الصّياغة غير المباشرة للأفعال الكلاميّة ، بمعنى المواقف التي يخرج فيها مستعملو اللّغة العادية بملفوظاتهم عن الدّلالة على المعنى الصريح إلى الدّلالة على المعنى الإضافي الخفي هو بحاجة إلى تأويل ، مع القيام بعملية استدلالية للوصول إلى مقاصد المتكلم .

---

1- خولة طالب الإبراهيمي ، **مبادئ في اللّسانيات** ، ص166.

2-1 - **الطّلب** :

تعدّدت معاني الطّلب في " **اللّعنة عليكم جميعا** " للسعيد بوطاجين ، بين أمر ونداء ونهي ولقد انحصر النّهي والأمر في المجموعة القصصيّة وهذا الإنحصار حدّد لذلك لم يكن الغرض الحقيقي للأمر على وجه الإستعلاء والإلزام ، فقد صنّف كثير من المحدّثين على أنّ الأمر جزء من الأفعال التّوجيهيّة منها " **سيرل ، براون ، وليفينسون** ." وتفاوتت تعريفات الأمر بالنّظر إلى أكثر عنصر ، مثل دلالة بعض أدواته ، أو اعتبار القرائن الأخرى بما فيها رتبة المرسِل فقد تناولوا كيف يعدّ الخطاب أمرًا وكيف يخرج عن ذلك إلى مقاصد أخرى ، وعلى الرّغم من أنَّ العلماء الأوائل أجمعوا أنّ " حدّ الأمر أنّه استدعاء الفعل بالقول ممّن هو دونه ." [1]

ويبدو أنّ : " أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التّلفظ بالصّيغة دلالة على الوجود . "[2]

ولابد أن تتواكب الصّيغة بسلطة المرسِل الآمر وإلاّ خرج الأمر عن معناه وخرج عن دلالته على قصد المرسل في التّوجيه إلى مقاصد أخرى ، إذن فالغرض من الأمر هو اتّفاقه مع سلطة المرسِل شرط ألاّ تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته .

كمَا أنَّ وِجهة المنفعة هي من العناصر الّتي تَمنح التّوجيه حُكمًا معيّنا فقد يستعمل المرسِل الإستراتيجيّة التّوجيهيّة لغير الأمر فللتّوجيه أوجهٌ كثيرةٌ منها ، النّدب ، التّأديب ، الإرشاد ... " وهي معاني متقاربة تمتاز بأنّ النّدب هو التّوجيه إلى ما يرجى به ثواب الآخرة والتّأديب

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص 341.

2- المرجع نفسه ، ص341 .

توجيهٌ إلى ما يهذِّب الأخلاق ويصلح الآداب والإرشاد توجيهٌ إلى ما هو مصلحة دنيوية . " [1]

**أ/النّهي** :

لا يختلف النّهي عن الأمر وهذا ما يشهد به المبرِّد في قوله :" إعلم أنّ الطلّب من النّهي بمنزلته من الأمر ، يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر . " [2]

فالنّهي صيغة أصليّة يتلفّظ بها المرسِل في خطابه ، وهي حرف " **لا الجازم** " وهو مَحذوٌ حذوَ الأمر في أنَّ الاستعمال يكون على سبيل الاستعلاء .

وقد يستعمل المرسِل لاَ النّاهية مع نون التّوكيد في الفعل المضارع من أجل التّأكيد نتيجة لمعرفة المرسِل بعناصر السّياق جيّدًا كمَا أنَّ هناك ألفاظًا معجميّة يستعملها المرسِل للنّهي والّتي تدلّ عليه عند انطلاقها وتسمّى بصيغ النّهي مثل : نهّي، منّع ، كفَّ ، دعّ ، حرَّمَ ...

**ب . النّداء** :

يعدّ النِّداء توجيهًا لأنَّه يحفِّز المرسَل إليه لردّة فعل اتّجاه المرسِل ، كما يعدُّ أوّل فعل يمكن أن يقوم به المرسِل ليتمكَّن بعد ذلك من توجيه المرسل إليه . [3]

وعندما تجري المعاني الأصليّة للطّلب في غير شروطها ، تخرج عن دلالتها إلى أغراض فرعيّة ، ويتمّ هذا الإنتقال عبر مرحلتين هما :

---

1- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، 343.

2- المرجع السابق ، ص 349.

3- المرجع السابق ، ص 360.

1. اختلاف مقام إجراء المعنى الأصلي عن مقامه المألوف ، يؤدّي إلى خرق في أحد شروط هذا المعنى .

2- يؤدّي خرق هذا الشّرط إلى تولّد معنى جديد يوافق المقام الجديد .[1]

لذلك نجد أنّ بوطاجين استعمل في مجموعته القصصية النهي والأمر ليوافق كلّ منهما المقام الجديد ويتمثّل في النصح والإرشاد.

**2-2- النّصح والإرشاد :**

جاءت معظم العبارات في " المجموعة القصصية " " اللّعنة عليكم جميعا " على شكل صيغ الأمر قصَد بوطاجين من ورائها النّصح والإرشاد ، لجأ إلى هذا الغرض لأنّه يخاطب مجتمعه وأمّته وهوأعلى منزلةً منهم فهو يملك السّلطة التي تخوّله إصدارالأوامر باعتبار مرتبته الإجتماعيّة كأديب جعلته يرى نفسه أكثر كفاءة من غيره من النّاس العاديّين فعليه أن يؤكّد المعاني التّي جاء بها حتّى يتمكّن من إقناع المخاطَب .

لقد ركّز السعيد بوطاجين على القوانين الّتي تتعلّق بإصلاح الأمّة ، كما تناول الشّروط التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ، فجاء كلّ ذلك على صيغة الأمر الّذي غرضه النّصح والإرشاد وهذا مايتّفق مع مثل هذه الموضوعات الّتي تتناول الأخلاق وأمور الدّين والدّنيا . كما استعمل بوطاجين أسلوب النّداء قبل كلّ عبارة تأتي بصيغة الأمر، يوجّه فيها النّاس كافّة بالتّوصيات وذلك حرصًا منه تهيئة النّاس لسماع كلامه ، فنجد النّداء في عبارة "أيّها القارئ الّذي لايعرفني" والّتي استفتح بها ، كما تخلّلت مواضيع كثيرة في مجموعته القصصيّة .

---

1- إيدير ابراهيم ، **القصديّة في الأدب الكبير لابن المقفّع** ، ص69.

لقد جاء الأمر والنّهي بهذه الصّيغ والّتي كان الغرض منها النّصح والإرشاد دون أن تخرج عن الإخبار ، و تتمثّل صيغ الأمر في قوله :

- أيّتها الطيور و الجوارح نسألكم أن تحسنوا لقاءَنا .

- أيّها النّاس اسمعوا ولاَ تعوا : ما جدوى اليقظة والغيبوبة في زمان ميّت و أسير ؟ .

- تعالوا معي نبحث عن وسيلة أخرى للتّخاطُب والبكاء .

- أطعموهم أقراصًا منوِّمَة ليعودوا إلى نقطة التوّقّف .

- تعال نتصالح إلى يوم الدّين . الكفّ على الكفّ والأنف على الأنف وتمَّ الصّلح الأعظم [1] .

وكذلك كان الغرض من النّهي ، فهو ينصح في بعض الأمور ويرشد في أخرى فمنها ماكان موجّهًا بصيغة النّهي الأصليّة ، وهي **لا** النّاهية ومنها ما كان موجّهًا بألفاظ معجميّة تدلُّ على النّهي في قوله : - ومن كان منكم لا يعرف أَبَ الملل فليمسك قميصه بأنيابه ويهرع نحوي حتّى يدركني وأنا ألوكُ منفاي .

- لا تهتمّ بشأن الغدّ ، فالغد يهتمّ بشأنه .

- لا أقسم ، لكن أعدك بألاّ أغضب .

- لا أدري إن كان للحقِّ وكرٌ صغير في هذه القرية .

- النّاس الحقيقيّون يموتون واقفين ولا يخشون أحدًا .

- الإنسان العظيم لا يخشى سوى خالقه .[2]

---

1- السعيد بوطاجين ،" **اللعنة عليكم جميعا** "، ص 6،11،12،19،25 .

2- المصدر نفسه ،ص 18،19،28،30،33.

**أ- التحذير :**

يعدّ أسلوب التّحذير من آليات التّوجيه ، ويتمّ ذلك من خلال استعمال أدوات معيّنة وهذا ما يعمده المرسِل في بعض خطاباته وله في هذا مآرب ، كما أنّه يعطي خطابه قبولاً من خلال حضور الصّراحة الّتي تدّل المرسَل إليه على هدف المرسِل في التّوجه وبالتّالي تُكسبه الثّقة في خطابه . وعليه فإنّه يكون إنجاز التّحذير بهذه الأساليب من باب النُّصح الضِّمني للمرسَل إليه

ويكون أسلوب التّحذير بثلاثة عناصر :

1- المرسِل (المُحَذِرْ) الّذي يوجِّه الخطاب .

2- المرسَل إليه (المُحَذَّرْ).

3- المحذور (المحَذّر منه). [1]

ويمكن تقسيم التّحذير إلي وجهتين :

- فالقسم الأوّل : هو توجيه المرسَل إليه (بذكر المحذَّرِ).

- أمّا القسم الثاني :هوتوجيه المرسَل إليه (بذكر المُحَذّرْ منه).

وبما أنّ المجموعة القصصيّة جاءت قصد الإخبار ، فإنَّ هذا الخبر يخرج إلى معنيّ التّحذير فنجد قول السّعيد بوطاجين : "- هل تظنُّ أن ديدان الخبيث سيسمع كلامي . الخونة لايخجلون . من باع وطنه للأعداء كيف يستحي من فقر البشر ! أوصيك ثمَّ أوصيك . هؤلاء أصل البلاء . وهذا الرّجل الّذي يقودنا لايفهم سِوى نداء بطنه . لادين لاملّة . وإذا كتب لك أن تكبر بقدرة قادر أنظر إليهم كالذّئب . احذر قدر ما استطعت كذّبهم و لوصدقوا . جدّك جرَّب كثيرًا

---

1- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص 335.

وعَرَف الجهر وماخفي . سينتشرون كالجَرَبْ ويعيثون فسادا . سيقودون القرية إلى الحرب أوإلى الجحيم لا غير ، ماذا تنتظر من هؤلاء ؟ هؤلاء هم الفساد . " [1]

ومعنى الكلام أنّه يحذّرنا من ديدان الخبيث الّذي يقصد بهم هؤلاء الّذين خانوا الوطن الغالي وباعوه للأعداء .

وقد يأتي في أسلوب النّهي على درجتين من الصّراحة فالأولى والأقوى هي ذكر لفظ التّحذير صراحةً ، وأحيانًا نجد أنَّ المرسِل لا يتلفّظُ بالمحَذَّر منه إلاّ بعد استنفاذ سبل النّصح التّلميحيّة والتّصريحيّة . وبالرّغم من أنَّ التّحذير من آليات التّوجيه إلاّ أنّه من الأدوات ذات المرتبة الدّنيا في القوّة لأنّ المرسِل يوجّه المرسَل إليه لمَا فيه منفعته [2] . ولا يقصد من وراء هذا التّحذير إلاّ التّنبيه لِمَا هو غفلة .

وهكذا يكون الأمر أقرب إلى التّحذير من الوقوع في الخطأ على أن ينهاهم لمخاطبيه عن أشياء قاموا بها ، قاموا بها أو هم على وشك القيام بها ، فينبّههم بما فيه هلاكهم فالنّاصح يأمل تغييرًا في الأمور مستقبلا ولا يحاسب النّاس على ما مضّى .

وبهذا يكون الأمر والنّهي قد شكّلا ظاهرتين بارزتين طغتَا بذلك على خطاب بوطاجين ، وهذا يتناسب مع السّياق ، فلقد كان بمثابة النّاصح ، والمرشد والمصلح الإجتماعي .

وفي الأخير يكون الأمر والنّهي من الآليات المتحكّمة في استخراج مقاصد الخطاب والكشف عن أبعاده التّلميحية بتحديد مرجعيّاتها .

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص.32

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص 358.

**ب – الإغراء .**

لقد طّغى قصد الخبر في خطاب السّعيد بوطاجين ، وهذا الأخير يخرج إلى معانٍ كثيرة، منها أيضًا الإغراء وله عملاً توجيهيًّا مضاد للتّحذير لأنَّ التّحذير توجيه إبعاد ، أمَّا الإغراء فهو توجيه تقريب ، فهو :" أمر المخاطَب بلزوم ما يحمل " [1]

والكفاءة التّداولية هي الفاصل في تحديد قصد المرسِل لأنّ بذلك يتمُّ الإتّكاء على مخزون القوالب الإجتماعيّة ، العرفيّة ، والمنطقيّة أي بصفة عامّة على المعرفة الثّقافية ، بما فيها البعد الدّيني لأنّه توجيه المرسَل إليه إلى أمرٍ محبوب ليفعله .

والإغراء بأسلوب حقيقي لم يتجلَّ في قصص بوطاجين ، إنّمَا يُفهم ضمن قصد الإخبار الّذي يؤدّي هذا المعنى ، يقول بوطاجين :" – صحيح . أجاب محمّد عبد اللّه ماسحًا عينيه من قطعة نعاس فاجأته بلا موعد . وأضاف : أنا في حقيقة الأمر أحبُّ التّدخين وأعبده أحيانًا .الأطبّاء الحمقى يتناسون مصدر الدّاء الحقيقي ويتحدّثون عن ضرر التّبغ .السّياسة أكثرُ ضررًا من الطّاعون والسّرطان والإيدز وقرحة الدّماغ والأفكار والمدن والشّياطين ، السّياسة فنُّ الأغبياء والطّمّاعين . السّياسة هي الشّيطان ذاته بربطة عنقٍ وقِصَرٍ عظيم . " [2]

فالقصد من هذا القول نقد لاذع وسخريّة كبيرة لفئتين من النّاس وهم الأطبّاء ورجال السياسة فسخر منهم ووصفهم بالحمقى أمّا السّياسيّين على حد قوله هم الشّياطين في حدّ ذاتهم .

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص .358

2- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص41.

وكذلك في قوله : " الوباء الوحيد الّذي يستطيع القضاء على الإنسان هو الإنسان " [1]

والقصد من هذا الخطاب هو أنّ الإنسان فيه الدّاء وفيه الدّواء .

**3- الإستراتيجيّة التّضامنيّة :**

إنَّ استعمال الإستراتيجيّة التّضامنيّة مرهونٌ بقصد المرسِل وبهدف الخطاب بوصفها الدّليل على العلاقة بين طرفي الخطاب من خلال شواهد لغويّة : " إذ تعدُّ صيغ الخطاب إلى المرسَل إليه من النّاحية النفسيّة والإجتماعيّة ، وهذه الصّيغ مثل : الضّمائر ، الأسماء ، وعبارات التّودّد الّتي تمثّل كلاًّ من علاقات الرّتبة والتّضامن بين المرسِل والمرسَل إليه . " [2]

فالإستراتيجيّة التّضامنيّة هي الإستراتيجيّة الّتي يحاول المرسِل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسَل إليه ونوعها ، وأن يعبّرعن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها ، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها ، وبصفة عامّة محاولة التّقرب من المرسَل إليه وتقريبه.

ومن شأن هذه الإستراتيجية أن تساوي بين طرفي الخطاب وتقرّب بينهما ، بحيث تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته ، فتؤثّر في عدد من العوامل الإجتماعيّة ممّا يدعوا طرفي الخطاب إلى تطويرها هنا تتحقق سمة التّضامن .

**3-1- القرينة والإشارة :**

تُعتبر القرينة والإشارة من الوسائل والآليات الّتي تستعمل في الإستراتيجيّة التّضامنيّة فالإشارة من وجهة نظر الممارسات التّداولية لا تنبت في دلالتها على مرجع معيّن ، بل يجد المرسِل أنَّ دلالتها في الأصل لا تعبِّر عن قصده تمامًا لذلك يلجأ أحيانًا للتّلاعب بهذا النّظام

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص65.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص257.

وإخراج هذه الدّوال عن مدلولها الأصل ، فيحوّل بعض الأدوات الإشاريّة في السّياق الإجتماعي مثل الضّمائر والحروف الدّالة على المرجع إلى وظيفتها التّداولية بانعكاسها مؤشّرًا على قصده .كماتؤدّي الإشاريّات دورًا مهمّا في الإستراتيجيّة التّضامنية كتأسيس للعلاقة الإجتماعيّة والإسهام في تطويرها ، وقد تكون مؤشّرًا على الإنتماء إلى جماعة معيّنة ، أو دليلاً على الإتّفاق معها في الرّأي خصوصًا إن لم يسبِق للمرسَل إليه معرفة ذلك الرّأي أو التّلفظ به من قِبل المرسِل .[1]

**أ/الضّمائر** :

تلعبُ الضّمائر دورًا هامًّا في الرّبط بين متتاليّات النّص عن طريق العلاقات الّتي تتبادلها بين أنواعها الثّلاث ( متكلّم ، مخاطَب ، غائب ) ، وفي هذا يقول " **شربل داغر** " : " الضّمائر تتّصل إتّصالاً عضويًا بتركيب الجملة مع الإسم كما مع الفعل ونظرًا للعلاقات الّتي تقيمها بين أجزاء القول وهي العلاقات الّتي يقوم عليها جزئيًّا أو كليّا المعنى ." [2]

إذن لا يتحدّد مرجعها إلاّ في سياق المخاطِب ، لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها .

فنجد أنّ السعيد بوطاجين قد وظّف الكثير من الضّمائر وخاصة ضمائر المخاطَب فنجده يقول مثلا : زرّيعتك المرّة ، وأنتم يا لطيف ما فيكم رحمة ، السّلام عليك يا إبني ، لعلّك متعبٌ أو مريض . لعلّك غاضب . لعلّك بحاجة إلى مال ، إسمح لي إن عصيتك هذه المرّة ، أطلب منك المعذرة إن أسأتُ ، جئت أستشيرك ، أحِبُّوا بعضكم وإيّاكم والفتنة ، اتّقوا ربكم الّذي خلقكم سْلامتك يا عبد اللّه ، كنت أردّد كلامك يا سيّدي الشيخ ، ذكرتك بخير ، لقد رزقنا اللّه بك يوم

---

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص286- .288

2- شربل داغر ، **الشّعرية العربية الحديثة** ، تحليل نصّ ، ط1 ، دار توبقال ، المغرب ، 1988، ص68.

أرسلك إلينا مثل ملاك ، مارأيت يا سيدي الشّيخ ؟ ، هل تحبّ أن أعطيك رأيي ، ما يْحُكْ جلدك غير ضُفرك ، اشف غليلك أيّها المُبذّر ، مازال غير هَمَّك ، أنا لا أكرهك ولا أحبّك ، سنهبك الحبّ كلّه والطّاعة كلّها ، أنا لا أحترمك ، سأصارحك يا عبد اللّه ، وكان عليّ أنْ أقبل أو أرفض هديّتكم ، الخطأُ ليس خطأكم . [1]

ولهذه التّراكيب دورٌ هام في توجيه النّص وإبراز أهميّته المُشَكِّلة له ، لذلك نجد بوطاجين يتلاعب بالضّمائر وينتقل من ضمير المتكلّم إلى ضمير الغائب والمخاطَب ، ومن ضمير المفرد إلى ضمير الجمع ، ومن ضمير المُذكّر إلى ضمير المُؤنّث . **يقول بوطاجين** :

- إذا أردتّم فلاَ تصدّقوا شيئًا ممّا قلته

- أجابت الجدّة على تساؤلاتي بِحِجرهَا التصقتُ خوفًا منهم .

- كمَا كسّروا قِرميدنا غدًا .

- يردّون ما خلّفه أبوهم .

- ياناس يا وْجوه الطّاعون والذّل تصنعون السّل وتشتكون وتقتلون أنبيائكم وتحزنون ألا تستحون؟

- على الرّماد أقدامكم، وأنتم المرض في أرواحكم ، في عقولكم اليابسة كالحجر ظلم يَخْلُفه ظلم ، افطنوا فتّشوا تاريخكم ، تقتلني رائحتكم . - من منديلها أخرجت قطعة سكّر ، وضعتها في فمي التّائه وراحت تُغرّد : اللّه يرحمك يا ذات الفم الغالي ، الحق ، الحق ، النّاس كرهوه . [2]

- لحظة صمت دقيقة ،... دقيقتان ...أربع ، أبناء سليمان البوهالي يهجمون .

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ،ص 113- 125 .

2- المصدر نفسه ، ص 99- 104 .

- قلت لك وزادوا مَشوا ومَشوا ومَشَوا وقال له واحد يا بَابَا تْعَبْت .

- أنا وأنتم قبور عامرة يا الهَمّْ

- وإذا حمل سجّادته والمِسبحة سمعت جدّتي تطلب من اللّه أن يمسخه دجاجةً مسلوقة .

- وانتظرت بشغف مرّ لحظة التّحول ، غير أنّه ازداد صلابةً وأصبح عشرة شيوخ .

- هَهْ الشَّتلة الفاسدة . أكدّت ، حاشَا جدّك ، كان يْحَبْ سليمان البوهالي

- فسبحان من فجَّ الأرض فَجَّيْن ومن الطّين صنَع زوجين والكعبة والحرمين والحكماء والميّتين والأحياء المقتولين مثل السعيد بوطاجين ... آمين .[1]

لقد استطاع بوطاجين أن يُنتج مجالاً أوسع للقارئ للتّأويل والإحاطة بالمعنى الباطني لمقصديّته من خلال تنوّع هذه الضّمائر ، ونجد معظم الصّيغ التّركيبية لهذه الضّمائر مشكّلة ضمن النّسق التالي : فعل ، صفة وضمير المتكلّم ، والكاف الّتي تعود على جمع المخاطَب المُذكّر :

جاءتني التّحيات من كلّ صوب قدّمت التّهاليل وصباحات الخير / كنتُ مسطّحا وفي القلب همّ وغمّ / بي شوق إليهم وإليهنّ بعد رحلة في أصقاع الوحشة / لقد فعلت شيئًا إذًا / فأنا مُدان لكِ يا قامة أرسلتني إلى الزّهد ، لقد سقط / فقدت الثّقة فيهم جميعًا لقد كَثُر أبناء الكلاب وأصبحوا بعدد السّكان / فلم أجد سوى كلب واحد اسمه سعيد / فأنا مجرّد كاتب مجهري / أيّة فصيلة ؟ الحُمر أم الزُّرْق أم الخُضْر أم الحُمْر أم مّن ؟ / لقد ترك لي رائحة أرضًنا / فسأبقى أغنّي لمحزوني ترابنا [2]

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص 105 – 106.

2- المصدر نفسه ، ص 79-91.

*** ضمير الغائب :**

يعبّر السعيد بوطاجين عن حِرصه الشّديد على أن يكون خطابه موجّهًا لكلّ فئات المجتمع من رجال ونساء ، وعن رغبته في قيام مجتمع مبني على المنهج والحكم الإسلامي وأساسُ ذلك كلّه أن يكون النّاس جميعهم سواء على اختلافهم وتنوّع مسؤوليّاتهم ، ونلتمس ذلك بإضافة طائفة تضاف إلى المتكلّم المخاطِب وهو ضمير الغائب الذي أطلق عليه " **بنفيست** " "اللاّشخص " حيث يقع هو تحت كلّ من " **أنا** " و " **أنت** " ، كما يقع تحت كلّ ماَ من شأنه أنْ يصبح موضوعًا للكلام .

فنرى أنَّ الكاتب قد استعمل الضّمير الغائب بكثرة فانتقل من ضمير المُفرد إلى ضمير الجَمع المؤنّث يقول : وخُيّل إليه أنَّ شمسًا أخرى تقبع تحت رجليه الموشِكَتين على التَّبخر / أيّتُهَا العصا العجيبة الّتي رافقت وحشتي سأحنُّ إليكِ / من هم الأعداء ؟ / من غابر الأزمنة وهم يتناحرون / كمَّمُوا أفواههم / بتّروا رؤوسهم الجميلة / أمّا هو فكان يرى فيهم الخلاص ومَا عُرِف من قبل كم هي غامضة وجائرة الحكومات / حلَقت عيناه الغائمتان الكئيبتان / يقتسمون الأموال فيمَا بينهم / يُذِلّون الشّعب ويستعبدونه يرسلونهم إلى المنافي فيموتون هنَاك / كأنّهم يمشون خلف جنازاتهم المسكينة هذا هو دورنا الحقيقي / وواحد من الّذين صنعتهم الأقدار خصِّيصًا لِردّ الغارات الأرضسماويّة والبرمائيّة ومَا جاورها / إنّهم موزّعون في البيوت المُعوّقة عاطفيًّا / علّهم يتخلَّصون من بدلاتهم العسكريّة الخَشِنَة / غير أنّه لم يفعل. [1]

---

1 - السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص 67-70.

**ب - الحروف :**

إتّخذ سعيد بوطاجين من الحروف ( لام الأمر ، لاء النّاهية ، الفاء السّببية ...) ، مرجعًا يستدلّ به عن موقفه حيث تكرّرت في خطابه : تخلّطت ولابات تصفى ، لأنّه لا يعرفها ، الشيطان خبيث لا يؤتمن ،لا يوجد شيطان في حارة أولاد الشيخ لذلك لم يلعنه لا سرًّا ولا جهرًا وتصحيح الخطأ الّذي لايعرف عنه شيئا ، ولو قرأ لعرف ما به هذا الـ 37 فبراير ، دستور خاص لا يعرفه سوى المتضلّع في الطّاعة ، وعليه أن يرتبط باللّحظة ولا يفكّر ، وأنت لا تعرف لماذا طردت ، أمّا مسألة 37 فبراير فلم أفكّر فيها قبل اللّحظة ، لا ، لا هذا الإبن آدم ما ذنبه ؟ أنا أعرف أنّه لا يعرف ، ناديتم بحياة الملك فلم يتوقّف عن النّداء ، أجابه بأنّه لا يتذكّر فمن المحتمل أن يكون قد أصيب برصاصة ، بأنّ ذلك المخلوق لا يملك بذرة شرّ ، الرجل لايستحق ذلك ، أنا لا أعرف امض هنا ، فوجدت دودة بالألوان ، لا أدري أنا لا أحبّه ولا أكرهه ، لا جدوى من أمامه ومن خلفه ومن كلّه ، لا مبرّر وجودها ، لا يا نبيّ ، النّاس لا يستحون من أنفسهم ، دائرة الفساد التي لا حدّ لها ، لا خير فيها ولا أمل ، لا تقل كلمة ، هو الذي لا يبتسم سوى لتوديع حياته التي لا طعم لها ، أنت مثل الشّهيد لا تطمع في شيئ ، 37 فبراير يوم لا وجود له ، أنا لا أحبّ أن أنصحَ غيري .[1]

فجاءت الحروف من بداية خطابه إلى نهايته لتكشف عن أهميّة المعاني التي تفتح أمام القارئ مجالاً للتّأمل فيها وفهمها . فقد تنوّعت العبارات التي تدعوا إلى الإصلاح وندركها منالأمروالنّهي والتّحذير حممّا يجعل حركيّة وسيرورة البنية الدّالة على الوعظ والإرشاد والإصلاح فيما يخدم الصّالح العام .

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص55-64.

## 4 - الحجاج وآلياته :

### 4-1- استراتيجية الإقناع :

تعدّ استراتيجيّة الإقناع من الإستراتيجيّات التّداولية التي يستعملها المرسِل في خطابه من أجل تحقيق الأهداف الّتي يرمي إليها ، وهي إقناع المرسَل إليه بما يراه ، أي" إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي لديه . " [1]

ولذلك تختلف هذه الآليات والأدوات اللّغوية باختلاف الإستراتيجيّات الّتي تسهم في تحقيق الهدف من الخطاب من ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب أو من ناحية تجسيدها لشكل الخطاب اللّغوي .

ومن الآليات التي تجسّد الخطاب الإقناعي آلية الحجاج الّتي يهدف إليها المخاطِب في خطابه من أجل الإقناع باستعمال وسائل قصد خلق الإعجاب والتّأثير وهذا ما آل إليه السّعيد بوطاجين فقد قدّم من خلال مجموعته القصصية " اللّعنة عليكم جميعًا "المعلومات القيّمة والمناسبة بالشّواهد والحجج التي تكسِب قوّتها من مصدرهاوتواترها بين النّاس وتجعل المخاطِب ينحصر في اختيارها وتوجيهها نحو الغرض الّذي يرجوه .

لقد أتى بوطاجين بكل المعلومات والأخبار والأحكام ليجعل القارئ يقوم باستنتاجاته .

لقد حرص " السّعيد بوطاجين " على تمرير خطابه فلجأ إلى الإقناع والحجّة . فالحجّة في تعريف القدماء هي البرهان ، ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور :" الحُجّة : مادفع به الخصم وقال الأزهري : الحُجّة : الوجه الّذي يكون الظَّفر عند الخصومة ، والحِجَاج التّخاصم ، وجمع

---

1- - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص445.

حُجّة : حُجَّج وحِجاج ، وحاجّهُ مُحاجّة ، ونازعه الحُجّة ، وحَجَّهُ يَحُجّهُ حجًّا : غلبه على حُجّةٍ قوله وفي الحديث : فحجّ آدم موسى ، أي غلبه على حُجّته ، واحتجّ بالشّئ : أي اتّخذه حُجّة قال الأزهري : إنّمَا سمّيت الحُجّة لأنّها تحجّ أي تقصد ، لأنّ القصد لها وإليها ...والحجّة البرهان ." [1]

أمّا عند المُحْدَثين ، فقد قدّم "**بيرلمان**" تعريفًا للحِجَاج يجعله " جملةً من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقّي على الإقتناع بما تعرضه عليه ، أو الزّيادة في حجم هذا الإقتناع ." [2] معتبرا أنّ غاية الحجج الأساسيّة إنّما هي " الفعل في المتلقّي على نحو يدفعه على العمل أو يهيّئه للقيام بالعمل . " [3] وهذا يعني التّفاعل بين المخاطِب وجمهوره ، بحكم أنّ العمليّة التّخاطبية ترتكز على النّموذج التّبليغي والتّفاعلي ، فالمخاطِب يسعى إلى التّأثير الذّهني في المتلقّي وإذعانه لفحوى الخطاب وما جاء به من آراء ومواقف ، كما يسعى إلى توجيه سلوك المتلقّي وحمله على العمل و الإعداد له .

أمّا عند " **ديكرو** " و " **أتسكومبر**" فقد اعتبرَا أنّ الحِجاج يقوم على اللّغة بالأساس بل يكمن فيها فقد بيّنا بأنّ الحِجاج باللّغة يجعل الأقوال تتتابع و تترابط على نحو دقيق وتكون بعضها حججًا تدعّم وتثبّت بعضها الآخر من أجل إقناع المتلقّي بها ، كما اعتبرا أنّ غاية الخطاب الحجاجي تتمثّل في :" أن نّفرض على المخاطَب نمطًا من النّتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة الّتي يمكن للمخاطَب أن يسير فيها . " [4]

---

1- إبن منظور ، **لسان العرب** ، المجلّد 2 د ط ، دار صادر ، لبنان ، 1994 ، ص288.

2- سامية الدّريدي،**الحجاج في الشّعر العربي وأساليبه** ، ط1،دارعالم ،الكتب الحديثة ، الأردن ،2007، ص21.

3- المرجع نفسه ، ص21 .

4- المرجع نفسه ، ص21 .

وعلى هذا النّحو أقرّ " **ديكرو** " بسلطة الخطاب الحِجاجي فهو خطاب يسدُّ المنافذ على أيّ حِجَاج مضاد فيحرص على توجيه المتلقّي إلى وجهةٍ واحدة .

نستنتج ممّا سبق أنّ الحِجَاج يهدف إلى إثبات قضيّة أو نقيض قضيّة ، وتحدَّد الحجُّة دائما فتسمّى الحجج المتعاكسة ( contre argument) كنتيجة تحدّد نتيجة معاكسة ، ويتحدّد الخطاب الحجاجي كفرضيّة بداية مهمّة ، ويتموقع دائما في علاقة مع خطاب معاكس حقيقي .[1]

**4-2- الوسائل الحِجاجيّة :**

إنّ دلالة الخطاب الحِجاجي لا يتوقّف على الظّاهر الملفوظ فقط ، بل يمكن أن يكون الحجاج بالخطاب التّلميحي لأنّ النّص ضَربان كما يقول أبو حامد الغزالي : " ضَرْبٌ هو نصّ بلفظه ومنظومة ... وضَرْبٌ هو نصّ بفحواه ومفهومه . "[2]

فيقوم المرسِل باستعمال هذين الضّربين في خطابه حسب ما يقتضيه السّياق ، وهنا تتجلّى الكفاءة التّداولية للمرسِل في صناعة الخطاب ، أمّا المرسَل إليه فتتجلّى كفاءته التّداوليّة عند تأويل الخطاب للوصول إلى مقاصد المرسِل وإدراك حجّته.

لذلك نجد عدّة وسائل نعتمد عليها في الخطاب الحِجاجي وهي بمثابة قوالب تنظّم العلاقات بين الحُجج والنّتائج أو تُعين المرسِل على تقديم حُججه في الهيكل الّذي يناسب السّياق .

---

1- ينظر كاميليا واتيكي ، **كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي بين سلطة الخطاب وقصديّة الكتابة** رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2000-2001 ، ص.276.

2 - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص476.

**أ- السّلالم الحجاجيّة :**

إنّ مسألة المراتب الحِجاجية ظاهرة لغويّة طبيعيّة ، بدأ الإهتمام بها خاصّة مع اِنبعاث الدّراسات اللّسانية ومباحث فلسفة اللّغة والشّاهد على ذلك تنوّع اختصاصات الدّارسين المنشغلين بهذه المسألة اللّغوية ، فنجد من بينهم اللّساني والمنطقي والفيلسوف ، ومن أشهر اللّسانيين المهتمّين بقضية المراتب الحِجاجية : اللّساني " **أزفالد ديكرو** " و "**أتسكومبر**" .

إنّ مفهوم السّلالم الحجاجيّة كما حدّدها "**ديكرو**" تتمثّل في الوظيفة الحِجاجية والّتي تتّسم بها الأفعال القوليّة ، فهي توجّه المتلقّي نحو نتيجة معيّنة أو تبعده عنها أي إنّ مقولة الفئة الحِجاجية مرتبطة بنتيجة خاصّة وبمتكلّم تحدّده الوضعيّة المقاميّة وبحجّتين توجَّهان لخدمة المقول أو لإعطائهما مصداقيّة دون أن نعتبرهما براهين ثابتة .[1]

إنّ الأقوال المُثبّتة للمدلول الواحد لا تتعدّد فحسب ، بل إنّها تتفاوت في قوّتها التّدليلية ، بحيث يعلو بعضها عن بعض منشئة ما يدعى بالسُّلّم الحِجاجي . فعندما تقوم علاقة ترتيبيّة معيّنة ، فإنّ هذه الحجج تنتمي إلى نفس السّلَّم الحِجاجي .[2] فالسُّلّم الحجاجي هو علاقة ترتيبيّة للحِجاج يمكن

---

1- ينظر : طه عبد الرّحمان ، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي** ،ط1 ، المركز الثّقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، 1998 ،ص.295

2- ينظر: طه عبد الرّحمان،**في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، ط2 ، المركز الثّقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ، 2000 ، ص106.

أن نّرمز لها بالشّكل التّالي :

ن

د

ج

ب

بحيث **ن** هي النّتيجة .

**د ، ج ، ب** عبارة عن حُجج وأدلّة تخدم النّتيجة **ن** .

أو كما يعرّفها الدّكتور طه عبد الرّحمان بقوله : " عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة ومستوفية للشّرطين التّاليين :

1- كلّ قول يَرِدُ في درجة ما من السُّلّم يكون القول الّذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنّسبة إلى النّتيجة "**ن**"

2- إذا كان القول يؤدّي إلى نتيجة "ن" فهذا يستلزم أنّ : "ج" ، "د" الّذي يعلوه درجة يؤدّي إليها والعكس غير صحيح . " [1]

إنّ الشّئ الأوّل الّذي يعتبر وسيلة للإقناع في خطاب بوطاجين هو الطّابع القصدي فالكاتب قَصَد تحرير خطابه إلى المتلقّي سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة ضمنيّة فلمّا يقول :" لقد شَحذَته التّجربة وكفى : العبقريّ عبقريّ . والأبله أبله . للأوّل رِزقه وللثّاني رِزقه . كلّ شاة تُعلَّق من رجليها وعلى كلّ واحد أن يعرف مُدوده وحُدوده .الشّاميّ شاميّ والبغداديّ بغداديّ قولوا : متى كان الفلك فنجانًا أو مَلِكًا أو نبتة بريّة ؟ ولماذا نحن مبتذلون ؟ لماذا العالم كلّه يضع النّقاط على

---

1- طه عبد الرّحمان ، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي** ، ص 277 .

الحروف إلاّ نحن ؟ ماذا فعلنا بنور العقل أيّتها الكائنات الّتي بلون الخيانة السّائرة في طريق النّموّ.

- هات الصّحن . فاجأه السَّجان .اليوم لوبياء ، أيّها الشّاعر المسجون عندي .

- كلانا مسجون ، واللّوبياء أفضل من التّعذيب بالكهرباء ، أنظر صدري كيف احترق كأنّي قاتل النبيّ .ثمّ أنشده : " هذا طينك يا اللّه ! يموت به العمر/ فيه الوعي سنينًا / هذا طينك...طينك ... طينك تتقاذفه الطّرقات / بليل المنفى والأمطار / دلّتني الأشعار عليك .../ فكيف أدلّ عليك بجمرة أشعاري / جعلتني الدّمعات كمنديل العرس طريّا .../ لا أجرح خدّا ."

- أنت مسجون رائع . الحقيقة أقول .أعجبتني كثيرًا . لو كان النّاس مثلك لأصبح السّجن حَجّا .قال السّجّان مبتسمًا .

- كلّ المظلومين مثلي . فقراء الأرض جنسيتي " [1]

إنّ هذه الأفكار الّتي أدرجها لنا الكاتب على لسان السّجين في الخطاب واضحة ومرتّبة ترتيبا منطقيًّا بدأها بقاعدة أساسيّة هي على كلّ فرد أن يتحمّل مسؤوليّة نتائج أفعاله وكل واحد ينتمي إلى أصله وجذعه الّذي خرج منه ، وعلينا أن ننزع أقنعة النّفاق والخبث ونشمّر على سواعدنا من أجل أن نقتلع الجرثومة من جذورها . وهي كلّها كليّات يجب الحفاظ عليها وحمايتها ، ثمّ وضع لذلك قوانين وجب الإلتزام بها كالوقوف في وجه الظّلم والظّالم ووضع الرَّجُل المناسب في المكان المناسب ، وصون الأعراض وأداء الأمانة على أكمل وجه من هنا نعلن عن قصديّة هي التّاكيد والتّنبيه على موقفه من السّلطة ومن السّياسات الفاشلة ومن القرارات الفارغة .

وأخيرا يتوصّل إلى نتيجة وهي أنّ الإلتزام بهذه القوانين ضروري من أجل تحقيق مصالح

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص 39، 40 .

العباد في معاشهم ومعادهم فبفضل الأفكار الّتي يحملها السّجين وقدرته على الإقناع والتّأثير استطاع السّجان أن يميل إلى اعتقادات السّجين وقناعاته .

وقد اعتمد بوطاجين في استراتيجيّته الخطابيّة على مسار حِجاجي استدلالي بدأه بالإخبار فتقديم المعطيات وهي بمثابة حُجَج ليعلن بذلك على نتيجة والتّي نخرج منها بقضيّة نقيضة ويمكن أن نوضّح المنهج الذّي يسير وفقه السّعيد بوطاجين لإدراك مقاصده كمايلي:

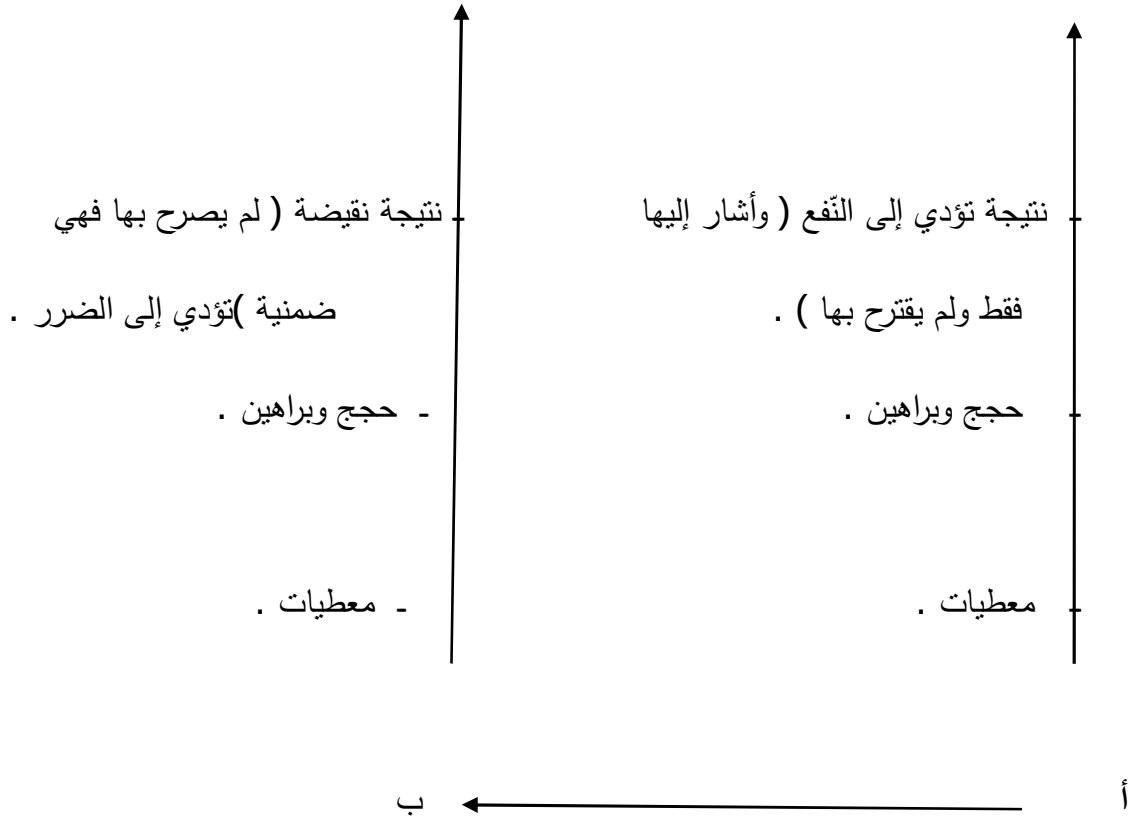


**نقيض**

إنَّ المعطيات التّي قدّمها بوطاجين ليست إلاّ قوانين قائمة علي ثنائيّة (السلب ≠ الإيجاب ) فالإلتزام بالقوانين يؤدّي بالضّرورة إلى فوز الإنسان وهذه القصديّة تخرج إلى قضّية نقيضة وهي

خسران الإنسان ، وذلك في حالة عدم الإلتزام بهذه القوانين بذلك يكون مصير الإنسان الضّياع .

لقد حرص الكاتب على التّنبيه إلى خطورة سوء تسيير رجال السياسة لشؤون الرعيّة وما ينجرّ عنه من ضلال ،فكانت دعوة النّاس إلى مافيه صلاح وفائدة وإلى مافيه خلاصهم . فقد حرص "السّعيد بوطاجين "على تأكيد المرتكزات الأساسيّة للمجتمع والأمر بالحكمة وحسن التّسيير ويمكن توضيح فكره ضمن السّلّم الحِجاجي التّالي:

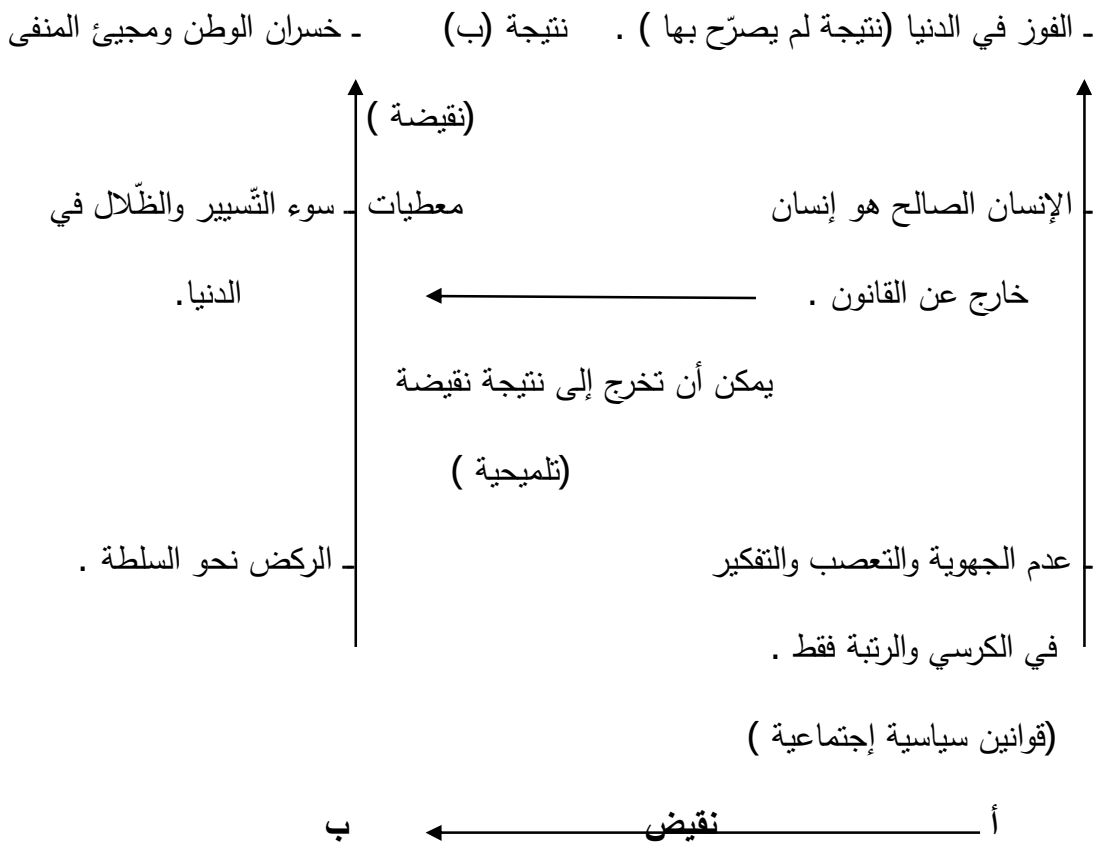


**ب- الرّوابط الحجاجيّة :**

سعى بوطاجين في خطابه إلى إقناع المتلقّي بشتّى الوسائل معتمدًا أسلوبًا حِجاجيّا . فآل إلى التّوجّيه ونشر الوعي والوعظ ، ممَّا جعله قويًّا لِما يحمله من معاني ساميّة ولعّلّ ماجعله يتميّز بهذه الميزة استعماله للمؤكّدات الخبريّة التّي يسميها **ديكرو** الرّوابط الحِجاجية

(connecteurs Argumentatifs) ويَقصد بها الرّبط أو هي الوحدات اللّغوية ، أوالمورفيمات التّي تقيم علاقة بين جملتين ، سواء تعلّق الأمر بالظّروف ( مع ، ذلك ، رغم ، أو العطف :الواو الفاء ... ) أو الإتّباع بالصّلة (لأّن ، بما أنّ ، غير أنّ ... ) .[1]

ويعتبر استعمال هذه الرّوابط في الخطاب من الأشياء المهمّة كونها تؤدّي دورًا ذا بال من حيث أنّها تضفي على النّص الإتّساق في ربط أجزائه ، والمعنى فهي " علامات تتدخّل على مستوى الوصف الدّلالي للّغة الطّبيعية . "[2]

تنوّعت هذه الرّوابط في خطاب السّعيد بوطاجين فكان التّوكيد "بأنَّ ، إنَّ ، إنّمَا ، فإنّ " الأكثر وُرودًا لما لها من فائدة بلاغيّة في " توكيد مضمون الحكم وتقريره . "[3]

يقول السّعيد بوطاجين : أشهد أنّي أبصرت خُللاً في وجه النّوراني ، ولابدّ أنّها فهمت عقوقي أذكر أنّ جدّتي سوَّت وشاحها ، وهل تظنّ أنّي سمعتك ؟ ، لابد أنّي ورثت العياء من الطّفولة، قلت لي أنّك تعرف ديدان الخبيث ، وقيل أنّ له يدًا في ذبح المعلّم ، لابدّ أنّي سأنساه ، إنّه رأس الفتنة مازلت أؤمن بأنّ المخلوقات الصّغيرة أدهى من البشر،هل تظنّ أنّي أفهم ما تقوله ، أشهد أنّي تعذّبت كما العبيد القدامى ، إنّه يخطّط لترحيلنا ، لم أصدّق بأنّ حقلنا سيغادر الدّنيا بلا سبب

---

1- دومينيك مانغونو ، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، ص24.

2- عبد السّلام عشير ، **عندما نواصل نغيّر ، مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج** ،( د ط)، إفريقيا الشّرق ،المغرب ،2004،ص.82

3- عبد اللّه شريف ، زوبير درّاقي ، **الإحاطة في علوم البلاغة** ، (د ط )، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ، 2004،ص24.

كان يعتقد أن جرعة الحزن ... كافية ، إنّي أعرفك ، الفرق الوحيد بينهم وبين البؤس أنّ سيادة البؤس له ثياب رثّة .[1]

ويضيف : أكان الفقر مصدر بهجتهم أم أنّ تلك القناعة الغريبة ، هل تظنّ أن ديدان الخبيث سيسمع كلامي ، أعترف أنّي تحطّمت عن أخري ، هل اقتنع ديدان الخبيث بأنّ السّاقية إرث الجميع ؟ ، فهمت من كلامه أنّ القرار جاء من فوق ، وفهمت أيضا أنّ ذلك الفوق مليئ بالدّيدانيّين الخبثاء ، إنّه يبحث عن لحمي ، أو إنّه ينوي غرس أنيابه في روحي المفجوعة ، ولا أظنّ أنّي سأكتشف السّر ، المؤكّد أنّ الرّياح كانت على علمٍ بأنّنا فقراء ، إنّ أستاذًا كبيرًا في حجمك لا يحقّ له أن يخطئ ، أيّها الفوق الكريه إنّي أعيفك .[2]

هذه الصّياغة التّعبيرية الّتي ينتج عنها إقناع السّامع يُقصَد منها تغيير نمط فكره والإعتقاد بما يعتقده المتكلّم .كما نجد الأداة " **لكنْ** " الّتي أوردها بوطاجين في خطابه لمَا لها من دور في تفعيل العمليّة الحِجاجيّة ويتجلّى ذلك في قوله :

- أبحث عن طوبة تقبّل إيواء قدمي ، ولكن يا بؤس نفسي .

- لكن غاظني أن أرى الأشجار والعصافير معي .[3]

- إضافة إلى الأداة " **لكنَّ** " الّتي أوردها الكاتب في المثال التّالي:لكنّ الأمرالّذي يقزّزُني هوالكبر[4].

---

1- السعيد بوطاجين ، اللعنة عليكم جميعًا ، ص 23-.31

2- المصدر نفسه ، ص 32-.35

3- المصدر نفسه ، ص .16،19

4- المصدر نفسه ، ص 16.

في هذا المثال تجسيد لفعل إثبات وتأكيد بواسطة الأداة " **لكنّ** " الّتي تحقّق الإخبار كما تظهر صدق الخبر لنفي الخاطئ واستبداله بالصّحيح ومن ثمّ تحصل فائدة المخاطب إذ أمامه حكم جديد صحيح وصادق يمكن الأخذ به . إضافة إلى ذلك نجد الأداة " **قد** " الّتي تدخل على الماضي لتفيد التّحقيق ، والملاحظ أنّ هذه الأداة تعمل على الرّبط بين قولين أو حجّتين أو أكثر ، وتستند لكلّ قول وظيفة معيّنة داخل الإستراتيجيّة الحّجاجية العامّة .

يقول السّعيد بوطاجين في مجموعته القصصيّة :

- أيّتها الطّيور والجوارح نسألكم أن تحسنوا لقائنا ، لقد أتينا إلى هنا بعظام الأجداد .

- عنزة بريش؟ لقد نسيت أن أذبحها ، ليكن ذلك .

- ولأنّي خجول فقد التهَمتُها بملعقة .

- ورغم أنّي كنت أسير بسرعةٍ عجيبة ، فقد توقّفت لأشكر ذلك الثّغاء .

- كنت قد شارفت ساحةً أخرى بها تمثال هادئ ثَمل اغرورقت عيناه بأنبياء مقهورين . [1]

كما نلمس بعض العوامل الحِجاجية الّتي تسهم في الحِجاج كأدوات الحَصر والقَصر والنّفي وكلّ ذلك من أجل تدعيم وبيان قوّة ما يقول ، والتّأكيد على حقيقة صدق أقواله ، لذلك نجد بوطاجين قد أدمجها في خطابه لَمّا يقول : - سلسلة تتماوج الأصوات عبر فضاءات فارغة إلاّ من وفاة الأكواخ المبثوثة في كلّ مكان . - البركات المُثلى ثمّ النّعيم إلاّ النّعيم ، فسبحان من فجّ الأرض فَجَّين . - سرحت ببصري بعيدًا ، إلاّ الظّلام .[2]

---

1- السّعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص .11،15

2- المصدر نفسه ، ص 101-107.

وتجلّى التّكرار في المجموعة القصصيّة وكان الغرض منه ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقّي فحين عالج المواضيع كرّر بوطاجين :" ولعنت بطني .../ عمّي يوري .../ بركة بركة .../ دروب **و** دروب **و** دروب .../ ومنعرجات منعرجات ومنعرجات / الوفد كبير كبير .../ شرّ الشّياطين.../ الشّياطين هم نحن .../ ديدان الخبيث / المخلوقات الصّغيرة / أولئك النّاس البسطاء / أستاذالرّيح / النّاس الحقيقيّون / يا أهلي . يا أهلي /" .

فقصد من وراء هذا التّكرار التّأكيد على مسؤوليّة البلاغ ومسؤوليّة التّحمل ومن ثمّ مسؤوليّة الأداء لأنّه اعتبر غاية مهمّته البلاغ .

ونجد التّكرار في قوله :

- اللّعنة عليك أيّها الفوق .اللّعنة عليكم جميعا .[1]

- ظمأ ...ظمأ ... إلّا الظّمأ .[2]

- الوباء الوحيد الّذي يستطيع القضاء على الإنسان هو الإنسان .[3]

- انبطح ..؟ انبطح ؟ لماذا ؟ انبطح . كيف ؟ انبطح . متى ؟ انبطح .انبطحوا .انبطحوا جميعا .[4]

- اشتقت اشتقت اشتقت إليك .[5]

---

1- السّعيد بوطاجين، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص .35

2- المصدر نفسه ، ص.68

3- المصدر نفسه ،ص .75

4- المصدر نفسه ، ص .76

5- المصدر نفسه ، ص 80.

- الدّياثة . الدّياثة . الدّياثة . الدّياثة . الدّياثة .[1]

ولقد قصد من ذلك الإلتزام بموقفه تجاه شخص ما أو قضيّة ما .

كما تكرّر النّداء في مواضيع كثيرة من خطاب السّعيد بوطاجين في قوله :" حرام يا إبني أن تحسب النّجوم / يحكى يا ولدي أنّ سليمان البوهالي كان عالمًا / إيه يا ويحك يا الغافل / الضّفادع يا ولدي / ورأس جدّك عيسى يا ولدي / يا ناس يا وجوه الطّاعون / يخزيك يا الشّيطان / الدّيك يبات ساهر ويرقد في الفجر يا إبن آدم يا سيدي الغربال / خذوا الحقيقة أيّها السّكان الأفاضل /ثمّ يا نا نّا ؟ / وكبرت يا نانّا / يا لعبد اللّه ! / السّلام عليك يا إبني / كما ترى يا جدّي / إتّقي مولاك يا رجل / لا تلمني يا معلّمي / سلامتك يا عبد اللّه / كنت أردّد كلامك يا سيدي الشّيخ / يا لقراءاتي كيف تسيخ كجبل من الحياء ." [2]

ولقد قصد من ذلك الحرص دائما على لفت انتباه القارئ وتهيئه للدّخول في سياق الخطاب .

ومن هنا نكشف عن عظيم تأثير فن الإقناع في نفس المتلقّي لما يحمل من فائدة وإمتاع ، فقد احتوى كلام بوطاجين فائدة يستفيد منها المتلقّي فالقارئ للّعنة عليكم جميعا سيضع في ذهنه أنّ المتكلّم سيفيده لذلك نجده يعمل المستحيل ، ليكشف عمّا هو مستفيد في خطاب السّعيد بوطاجين وهنا يتدخّل عامل آخر هو أهميّة الشّخص والمتمثّل في شخصية السّعيد بوطاجين باعتباره كاتبًا يحمل رسالة اجتماعية لذلك يكون موجّها ومعلّما لأمّته .

---

1- السّعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعا** ، ص .94

2- المصدر نفسه ، ص 101-122.

إنّ مبدأ الإفادة يعتبر القاعدة الأساسيّة أثناء عملية التّخاطب ويتحدّد أقصى هرميّة قواعد المحادثة .

**5- السّياق وعلاقته بالخطاب :**

**1- تعريف السّياق :**

انطلاقًا من خطاب السّعيد بوطاجين في مجموعته القصصية " **اللّعنة عليكم جميعا** " التي اِستعرض فيها الكاتب أفكاره ومعتقداته الّتي قدّمها إلى المتلقّي على شكل قَصَصْ سردي لاِعتماده لها في حياته والأخذ بها والسّير على منوالها من أجل تفادي الوقوع في أيدي متوحشة لا تعرف أساسًا للرّحمة ، ومن أجل العيش بكرامة وعزّة نفس فإنه مفروض علينا أن نستحكم منهجًا معيّنا يساعدنا على الوصول إلى الفهم الجيّد للخطاب ، وباعتبار السّياق من أهم الأعمدة التي تقوم عليها التّداولية فإنه لفهم أي خطاب لغوي معيّن لا يمكن تحقيقه إلاّ إذا قمنا بتقصّي الأوضاع الثّقافية (المعرفية والإجتماعية والسياسية) التي وَلّدت لنا خِطابا محمّلا بمختلف المعارف والتّجارب الإنسانيّة .

ومعنى السّياق لغةً عند العرب ما أورده ابن منظور في معجمه " **لسان العرب** " حيث أدرج لفظ " **سِيّاق** " في مادة "**سوق** " فيقول :" ساق الإبل نسوقها سَوقًا وسِياقًا وهو سائق وسوَّاق وساق إليها الصّداق والمهر سياقاً وأساقه ... وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها والسّياق المهر ، وساق بنفسه سياقا : أي نزع بها عند الموت ، ويقال فلان في سيّأق أي في النّزع "أثناء الموت " والسياق نزع الرّوح " [1]

---

1- ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج6، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،1999 ، ص 435.

نلاحظ أنّ معنى السّياق عند ابن منظورقد جاء في ثلاثة معان وهي : قاد ، أعطى ، نزع ، أمَّا **اصطلاحًا** : فيعرّف السّياق أنّه مجموعة الظّروف التي تَحفّ فعل التلفّظ بموقف الكلام وتسمّى هذه الظروف بالسّياق .[1]

ويعرّف **جون ديبو** ( john du bois) السّياق أنّه : " مجموع الشّروط الإجتماعيّة التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السّلوك الاجتماعي و استعمال اللّغة وهي المعطيات المشتركة والوضعيّة الثقافيّة والنفسيّة والتّجارب والمعلومات القائمة بينهما .[2] ومن بين هذه الشّروط العادات والتّقاليد والدّين ...الّتي تُسهم في تحقيق السّياق .

أمّا " **فان ديك** " فيعرّف السّياق على أنّه " عبارة عن تجريد عالي الصّورة المثاليّة مأخوذة من موقف مَا يحتوي فقط على إحداث تعيين على نحو مطّرد ونسب العبارات المتواطئ عليها وجزء من مثل هذه السّياقات قد يكون على سبيل المثال : أفعال الكلام المشاركين وتكوينهم الدّاخلي ( معرفتهم ، اعتقاداتهم ، أغراضهم ومقاصدهم ...) كما قد تكون الأفعال المنجزة وذاتها وبنياتها الصّفة الزّمانيّة والمكانيّة للسّياق حتّى يمكن وضعها في محل من عالم ممكن ومتحقق."[3] وهذا إشارة إلى دور المرسَل إليه في تأويل وفهم السّياق .

**2- السّياق الثّقافي وعلاقته بمقاصد الخطاب :**

يتألف السّياق من جميع العوامل الثّقافيّة ، الإجتماعيّة والّتي تحدد نسقيّا ملائمة أفعال الكلام ومن هذه العوامل ، المعرفة التي يمتلكها مستعمل اللّغة ورغباته وإرادته وأشيائه المفضّلة وآرائه

---

1- ينظر : **عبد الهادي بن ظافر الشهري** : استراتيجيات الخطاب ، ص 41.

2 - j. D .BOIS : Dictionnaire de linguistique , larrousse, paris, 1973, p120-121.

3- فان دايك : **النص والسيّاق** ، إستقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي ، ص 17.

وكذلك علاقاته الإجتماعية ، وفي بعض الأحيان يمكن أن تكون هناك أيضا قيود مؤسّسية على إتمام أفعال كلاميّة معيّنة .

إنَّ الإعلان عن المقاصد الحقيقيّة للسعيد بوطاجين يجعلنا نمرُّ على حياته وشخصيّته :

"فقصد المتكلِّم مرتبط بمعرفة ظروف النّص الموضوعيّة ووضعية المتكلّم ووضعية المخاطَبين ، ففهم الخلفيّات المعرفيّة والظّروف الّتي شكلّت النّص هي مفاتيح هامّة لإدراك المعاني التي يكشفها النّص . " [1]

وسنحاول من خلال التّركيز على الصّفات التي يتّصف بها الكاتب أن نبرز شخصيته المتميّزة لأنّ القارئ والمستمع حين يعالج خطابًا معيّنا لا يعالجه وهو خالي الذّهن بل يعتمد في ذلك على ما يمتلكه من معار ف وما عاشه من تجارب .

لقد عاد النّاس في وقتنا الحالي إلى حياة الجاهلية الأولى ، إذ انتشرت في المجتمع كل أنواع الرّذيلة - وغابت الفضيلة - فأصبحوا يشربون الخمر أمام الملأ وينهالون على مجالس اللّهو والسّمر بدلاً من مجالس الذِّكر ، وتفشّت فيهم عادات مستقبحة كقتل النّفس الّتي حرّم الله بغير الحق وبالرّغم من أنّ الكاتب سعيد بوطاجين نشأ وسط هذا المجتمع إلّا أنّه عُرِف بأدبه وحسن أخلاقه والدليل على ذلك مؤلّفاته الّتي خلّفها والتي نراه في كلّ مرّة يحذّر القارئ ويقول له :" بأنّه لا يعرفه ، ويكفي في ذلك أنهما إخوة وأمّهم الأرض شاهدة من قادة العالم المعتوهين الذين يقودون الخليقة نحو ممالك الجنون لأنهم يفكّرون بأمعائهم ، والناس يموتون جوعًا ، هؤلاء الكبار الذين في حجم المزابل يدفعون العبيد إلى التّناحر ، هؤلاء هم سادة عصرنا المدهش ، هؤلاء هم قادتنا

---

1- محمد مفتاح ، **المقصد والإستراتيجيّة** ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة بحوث ومناظرات ، الدار البيضاء، 1993 ، ص53.

إلى السُّعار ، هؤلاء الذين لا يهمّهم انقراض الشّعوب ، وإذا رأيتهم خائفين فلأنّهم يفكّرون في انقراض الكراسي . " [1]

فهو بصريح العبارة يعارض قادة القوم الّذين لا يخدمون الصّالح العام ، بل يكفيهم الجلوس على الكراسي والناس يموتون جوعًا.

ولقد كان للكاتب مواقف مشرّفة تدل على حسن أخلاقه كونه مرآة عاكسة لمجتمعه ، فمكانته العلميّة والأدبيّة تؤهّله ليكون مثالاً يقتدى به ، ونهجًا يسلكه النّاس في حياتهم اليوميّة . من خلال فطنته ودهائه العظيم ، وفهمه للحياة فهمًا جيّدًا هذا ما يمكّنه من حلّ ما يعرض له من مشكلات وتذليل ما يعترض مهمّته من عقبات . ينير له الطّريق ويرسم له الخطط ، فقد امتلأت حياته بحوادث جسام والّتي تخلّلت كفاحه لتبليغ ما يطمح تبليغه ، فقد كان غرضه توجيه النّاس إلى ما يجب عليهم معرفته من خلال معرفته وفهمه هو فقد حرص الكاتب دائمًا على توجيه خطابه للفقراء والمظلومين الذين وصفهم بأنصار النّبي ، أصدقاء أبي ذر وغاندي والأم تيريزا ، أنصار اليرا والحق ، ويتجلى ذلك في قوله :" ورغم أني كنت أسير بسرعة عجيبة فقد توقفت لأشكر ذلك النّغاء ، ثم رحلت أخطب : أيّها النّاس اسمعوا ولا تعوا ، ما جدوى اليقظة والغيبوبة في زمان ميّت وأسير ؟ ما معنى أنتم ؟ ما معنى المعنى واللاّمعنى والشّيئ واللاّشيئ ، اللّغة ليست مقياسًا سليمًا ، إنها قطعة من عبث اللاّتعبير ، ودامت المأساة مراهقة ، واللّفظة تحمل الصّدق والكذب تعالوا معي نبحث وسيلة أخرى للتخاطب والبكاء ." [2]

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص 4، 5.

2- المصدر نفسه ، ص 11، 12.

فمعرفة الكاتب وفهمه لما يجري أعانه من تكوين فكرة لما سيجري في المستقبل الأمر الذي أعانه من الخروج من الغيبوبة وإدراك معنى اليقظة ، والفضل في ذلك يعود إلى الوصايا التي خلّفها له جده منذ نعومة يأسه :" أوصاني بعدم إحصاء الأيّام الّتي لا وجه لها ، وتنبّأ لي بصبًا مدلهم حتى أشيد حياءً مقبولاً ، وكان يقول لي : من ألمك ومن البشر الحقيقيين تعلّم الحكمة وبريبة وحذى تأمّل النّجمة المعلقة في الفضاء الأزرق حيث حدود البصر ، فظاهر الشّيئ لا يوحي بالجوهر وللكلمة دلالتان متناقضتان ، العين قاصرة عن الإدراك يابني ." [1]

فتكلّلت مهمته بالنّجاح لأنّه على حقّ والباقي كلّهم على باطل لأنّه كان كلٌّ همّه تعليم النّاس مبادئ السّفر إلى المستقبل ، وتعليمهم نُظم المعاملات : " كالإستماع لصوت الذّاكرة ، وحذف عبارة " **لو**" من قاموس البؤساء ، وحراسة الأرصفة من القادمين الجُدد ، وأنَّ الوهم والحقيقة صورتان لعبثٍ واحد ، وغضّ الطّرف عن الإهتمام بشأن الغد ، فيكفي كلّ يوم شَرّه . " [2]

وخلاصة القول أن السعيد بوطاجين كان أقصى همه تنظيم أمر مجتمعه ليقربه من غد أفضل وتشريع نظمًا لمعاملاته ليصيروا أناسًا حقيقيّين يرفضون تناول الأقراص المنوّمة ، ويرفضون أن يكونوا من بقايا الزّمن الحيّ . وهو في ذلك لا يدّخر جهدًا في تبليغ رسالته .

لذلك نلاحظ أن خطاب بوطاجين إصلاحي بالدّرجة الأولى ويظهر ذلك من خلال ما جاء في القِصَص التي تناولها بالتّحليل والنّقاش ، فالكاتب نهى عن العادات الّتي كانت متفشيّة في المسؤولين ورجال السّياسة والّذي عبّر عن موقفه منهم في قوله وهاهو حمارنا العبقري ، مغني

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللّعنة عليكم جميعًا** ، ص 12.

2- المصدر نفسه ، ص 14-19.

البلدة الذي كان ينهق نهيقا موزونًا ومقفّى كلّما رأى مسؤولاً لا يتفقّد التّماثيل والإنجازات الوهميّة وكان جدي يقول لي دائما : إذا نهق الحمار فقد رأى منكرا ، وظللت أردّد في دخيلتي : صدق الحمار ولو كذب ." [1]

وكان دائما يردّد وصايا جدّه الذي صنع منه أستاذًا جليلا لم تطأ قدماه عتبة المدرسة النائية والذي كان يلاحظ في كل مرّة تبدّل نبرة الجدّ عند حديثه وسؤاله له : "هل تعرف ديدان الخبيث؟ هؤلاء الملعونين آكلي لحوم البشر . " [2]

وهو يقصد بديدان الخبيث آكليّ لُحوم البشر ، والخبيث في قاموس القرية معناه العميل : خائن الدّين والبلد ، فكان يلعنهم كلّما ذكرهم ، لذا نلاحظ لغة الكاتب السّاخطة ، الحاقدة ، المستنكرة لهذه الفئة التي يراهَا لا تنتمي لجنس البشر .

نستخلص من خلال هذه القصص الكثير من الأسس والمبادئ العامّة التي تنظم المعاملات بين الناس كالقضاء على الظّلم البائد للأبرياء من طرف سادة القوم الذين يملؤون الدّنيا ويحوّلون السَّواقي إلى بيوت لهم فجاء الكاتب ليفضحهم إذ يقول : " وها أنا أكتب القصّة لأفضح الشّر وأرحل عزيزًا كريمًا . شاهد عيان على الزّمان الآثم ، زمانهم .هل أتفاءل بقدوم الإنسان الذي ليس كالوحش وليس كالقادة العبيد ؟ سأكتب ذلك التفاؤل . ولكن ليس الآن ، فالآن ليس لنَا ، الأن أقول : ما بقيت منكم باقية ولا وقَتهم من الله واقية .وقبل أن أذهب إلى الغابة ... أيّها الفوق

---

1- السعيد بوطاجين ، اللعنة عليكم جميعا ، ص 23.

2- المصدر نفسه ، ص 27.

الكريه إني أعيفك .العنة عليك أيها الفوق .اللعنة عليكم جميعا ." [1]

جاءت كلمات الكاتب صريحة جدًّا والذي كتبها بتاكسانة مسقط رأسه التي لطالما عانت من الذّل والجوع والكذب من الفوق الكريه الذي سلب الساقية لتي هي إرث للجميع .

تطرّق الكاتب في هذه الحكايا إلى الإنسان المفترس ، آكل لحوم البؤساء وكذا إلى الثّرثارين والمجانين الذين يحكمون الشّعوب التّعيسة ، فهؤلاء لا يستحقون حتى التحية ، هؤلاء الجبناء والعفاريت والتافهون الذين ينتظرون النتيجة للسطو على المناصب لذا كان يلعنُهم في كل مرة .

**3- السياق السياسي وعلاقته بالمقاصد :**

مرّ المجتمع الجزائري بفترة سياسيّة مظطربة انقسم إثرها إلى وحدات سياسيّة مختلفة فأصبح كلٌّ يدلي بدلوه ولهذا السّبب كان المجتمع مجتمعًا مفكَّكًا من النّاحية السياسيّة في فترة العشريّة السّوداء من تسعينات القرن الماضي والّتي كثرت فيها الأحداث والصِّراعات السّياسيّة التي أدّت إلى حدّ القتل فراح من خلالها الألاف إذ لم نقل الملايين من الأبريَّاء .لأن فكرة العصبية والجهويّة والعصبيّة قضت على فكرة التَّرابط السّياسي ، فكان المجتمع آنذاك يفتقر إلى حكومة تقبض زمام السّلطة أو إلى قضاة يحتكمون إليهم ، فكثر النّزاع بين مختلف الأحزاب والفِرَق بسبب الإختلاف على السِّيادة والتَّسابق على موارد المادَّة ممَّا أدّى إلى سفك الدّماء والتّناحر بينهم فتلك الظّروف الصّعبة دفع ضريبتها أفراد الشّعب العزّل فسالت أودية دماء ، وانتهكت الأعراض واستعبد الإنسان أخوه الإنسان بأغلال الظُّلم ويتجلّى لنا موقف الكاتب من السّلطة ومن

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللعنة عليكم جميعا** ،ص 35.

السّياسات الفاشلة والخطب والقرارات الفارغة واضحا في هذه القصص .فيقول : " وبعد سنة يبست وفي مكانها نبتت "إنّ" وشيئ من حتى فنبت مسؤول .يحدث أحيانًا أن أبذر شتلة وأنتظر مجيئها العظيم فينبت سياسي مهرول نحو السّلطة مسمّر اليدين والرّجلين واللّسان والقبيلة .عجيب ليس عجيبًا أبدًا .هذا منطق المنطق ، في كل مِتر تجد وزيرا عوض شجرة زيتون ، وقريبًا ماذا ؟ قرارات . كل واحد ينتج أطنانا .ذلك قوتنا القادم كنزكم أنتم . سنأكل قرارات بالكمون وفيها ننام ناطحات البؤس هذه لمن ؟ ولماذا ؟ ولماذا كل هذا القوت والعمران ؟ قرارات بعشرين أو مئة كافية لإيواء الإنس والجنّ. نحن لسنا مسؤولين عن مشرديّ العالم ويتاماه .بإمكاننا أن نتّقي شرّ كل هذه الخطب من هنا إلى الآخرة ومن غيرأن تنفذ .الخطب السّراويل ، الخطب الأغطية ، الخُطب الأدوية مصانع الهمّ " [1]

هذا تصريح واضح على رفض بوطاجين للتّمييز العنصري وإلى كثرة لتجمعات والخطب دون ما فائدة .لأن الناس لا يتغذون من كثرة الكلام وإنّما من كثرة المصانع التي تنتج الأدوية والألبسة والأغطية ...

### 4- القول المضمر (Le sousentendu) :

يتم الكشف على القول المضمر بطريقة التّأويل والفهم ، هو فهم أوّلي لمعنى القول ثم إنه فهم ثان أو تأويل المعنى معنى القول [2] ، وتعرفه "**أوركيوني** " أنه جميع المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات السّياق [3] ، والقول المضمر

---

1- السعيد بوطاجين ، **اللعنة عليكم جميعا** ،ص .42

2- ينظر :عبد السلام غشير ، **عندما نواصل نغير** ، ص .132

3-عمر بلخير ، **الخطاب تمثيل للعالم ، دراسة الظواهر التداولية في اللغة العربية** ، ص 115.

حسب **ديكرو** غير مستقر لأنه يفتح عدّة تأويلات بالنسبة للمتلقي ، وذلك حسب السّياق الصادر عنه ، فهذه الأقوال تتوقف على قصد المتكلم وحسب المتلقي لذا :" ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات " [1] إذن ستكون هذه المرحلة اِستنتاج ، وفكُّ الرّموز التي اِحتواها الخطاب . تقول **أوركيوني** :" إنّ الإستنتاج هو قضيّة ضمنيّة ، بإمكاننا أن نستنبطها من القول ، ونستنتج محتواها الجانبي لتركيب معلومات ذوات أوضاع مختلفة داخليّة أو خارجية " إذن هو مرحلة بلوغ القصد من داخل النص ، ومن خارجه كما تذهب **أوركيوني** أيضًا إلى أن القول المضمر هو الذي يتم استنتاجه إنطلاقا من المَلَكة البلاغيّة

التّداولية الموسوعيّة المنطقية للمستمع وكذا المتكلّم . [2]

وهذا ما اِلتمسناه في خطاب السعيد بوطاجين ، فكان جلّه قولٌ مضمر فلم يصرّح بالأشياء مباشرة اكتفى بالتّلميح والتّوجه لها بمختلف المعاني والألفاظ المضمرة ، فكان خطابه عمومًا موجّه إلى النّاس كافة على اختلافهم وإلى من بيدهم مقاليد الأمور على وجه التحديد ، لأن الكاتب ألف هذه الحكايا كنتيجة للفترة الحالكة من حياة المجتمع وهي العشرية السوداء التي جاءت على الأخضر واليابس ،وبوطاجين يتوجه باللّوم ويحمل المسؤولية لرجال السياسةعلى ما حدث آنذاك.

---

1- محمد العمري ، **في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية** ، الخطابة في القرن الأول نموذجا ، د، ط ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1986، ص .23

2- المرجع نفسه ، 23.

فجاء بهذه الحكايا ليضع فيها الخطوط السّليمة لنجاة أمتّه ووقايتها من الزيغ والإنحراف من خلال كل المواضيع التي تتعلق بحياة الناس والعلاقات التي تربط فيما بينهم والقوانين التي تنظم حياتهم .

ولقد جاءت هذه المقاصد في جملة من الوصايا والإرشادات يطبعها التهكّم والسّخريّة غرض تبيّن الحدود ، التي يجب الإلتزام بها مُرَكّزًا على مقاصد الشّريعة الإسلامية وهي تحقيق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ، وذلك لا يمكن أن يتحقّق إلاّ بحماية الكليّات الخمسة التي لا تستقيم الحياة ولا تتحصّل السّعادة إلاّ بتوفرها وحمايتها ، وهي : العقل ، النّفس ، الدّين ، العرض والمال.

لقد كان السّعيد بوطاجين حريصًا على تِبيان السّبيل لتحقيق كلّ هذه المقاصد فنجده يذكّر النّاس بأهميّة بناء علاقات فيما بينهم والأسس التي تقوم عليها كما نجده يوصي بأنّ كل شيئ مرهون بالوقت ، فالزّمن جرعة من العلاج ، مؤكّدا أن كل نعوت العالم وأحكامه وأباطرته وقوانينه وأذواقه مرهونة بحركة الوقت .

لقد كان خطاب بوطاجين فاعل في حياة المجتمع على مختلف المستويات الإجتماعي والديني والسياسي ، وكانت هذه الحكايا ذات وظيفة نفعية وغاية عملية هي التعليم والإفهام والتهذيب والإصلاح والحث .

ويمكننا القول أنّ هذه القصص أثّرت في المتلقي الذي يتعدّد بتعدّد الأزمنة والأمكنة ، وهنا يتجلّى التّواصل مع القارئ غير المطّلع على هذه الحكايا فبمجرّد قرائتها يحدث التّفاعل بينه وبين ما جاء فيها ، فهي تحمل قيمًا إنسانية إدلوجية فهي بذلك تعدّ مصدرا للتّواصل الفكري والتلقين لمعرفي في تداوله واستمراره ، فتلك القيم التي تناولها بوطاجين بمثابة مبادئ تبقى ذخرا للفرد و المجتمع عبر **العصور** .

# خـــاتمة

## خـــاتمة :

إنّ مجال البحث في الدّراسات التحليليّة للخطاب لمجالٌ رحب ذو شُعب متفرّعة ، وما التّداولية إلاّ منهجا من تلك الدّراسات الّتي تسعى إلى أن تفي النّص الخطابي حقّه دراسة وتحليلا والوقوف عند نقاط أساسيّة يتشكل منها الخطاب ولقد توصّلنا في نهاية هذا البحث ومن خلال تطبيقنا للدّراسة التداولية على المجموعة القصصية " **اللعنة عليكم جميعا** " لمؤلفه السعيد بوطاجين إلى رصد النتائج منها :

- إنَّ القارئ للّعنة عليكم جميعا يلمس خطاب نصيحة فيها لما يحمله من الحكم والمواعظ و الإرشادات والنّصائح ، لأنّه كان يُشخّص الآفة التي كان يعاني منها مجتمعه ، واصفا العلاج النافع حتى يأخذ به المتلقي .

- يتّضح من خلال تطبيق المنهج التداولي أنّ إنتاج أي خطاب ليس بالأمر اليسير ، ولا يتأتى إلا

لمن كانت له القدرةاللّغوية والأدبية المعتبرة والقدرة الذّهنية من أجل إنشاء وتركيب العلاقات بين مختلف السّياقات ومراعاة أمور عديدة بداية من علاقة المرسِل بالمرسَل إليه والرّسالة الخطابيّة وما تلحقه من تنقيح وصياغة لها قدرة إيصال المفاهيم .

- إنّ السعيد بوطاجين كان في خطابه على قدر كبير من الإهتمام بأساليب التبليغ والإقناع من أجل

استمالة النّاس والتأثير في سلوكهم ، لذلك يمكننا القول أنّه كان بلاغيّا فقد تجلّت قدرته على التّأثير والإقناع من خلال اختياره لمجموعة من الحجج التي تناسب السّياق ، والتي صاغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه من أجل إقناعه والتأثير عليه وتعريفه بما كان يجهل

وتأكيدا لما كان يعلم .

- يمكن أن يعتمد المتحدّثون في إنتاج خطاباتهم على استراتيجيّات مختلفة كالإقناع والإفتراضات

المسبقة والصريحة ، وذلك لأجل ضمان استمراريّة الخطاب ومحافظة كلّ منهما على دوره

وتناوبه في إنتاج خطابه ، فالخطاب القصصي يعتمد على أساليب مختلفة ، وذلك كما لاحظناه في

الدرجات التّخاطبية لدى المتكلّمين وآليّات بنائهم للخطاب .

- لقد كان موضوع خطاب السعيد بوطاجين في المعاملات الإجتماعية والسياسية . فصلاح المجتمع لن يكون إلاّ من خلال علاقات النّاس ببعضهم البعض .

- احتوت هذه الحكايا على بعض الوظائف : كالوظيفة التّعبيرية والإخباريّة والإنشائيّة ممّا يدلّ على قيمتها الّتي توصّل " **جاكبسون** " إلى صياغتها فهي تخدم سيّاق الكلام ممّا زادها ثراءً وإفادة للمتلقّي .

- إنّ استعمال الكاتب (القاص) لأفعال الكلام وتخصيصه لإنشاء ( الأمر ، النهي ) الذي غرضه

النّصح والإرشاد قد خدما ماكان يسعى إليه ويقصده السعيد بوطاجين كما هيمن الخبر بكثرة ممّا تناسب مع نوعيّة الموضوع المعالج ونوعيّة المخاطبين الذين وجّه إليهم الخطاب .

- أنّ إنتاج المتكلّم لفعل كلامي معيّن قد ينشأ بناء على سلطة خطابيّة يفرضها على مستمعه الّذي يتأثر بنمط الفعل(أمر، طلب تحذير ) من خلال تلبية ما ضمّنه المخاطب في كلامه ، كما هو الحال في الأمر الّذي حدث مع السّجان والشاعر السّجين الذي فرض عليه بحكم سلطته في سياق

إنتاج الخطاب على الميل لأفكاره وقناعته والّتي تدلّ على البعد الإجتماعي والثّقافي للطرفين . كما يمكن أن يتخلّى المخاطِب عن سلطته إذا ما توجّه بكلامه إلى سلطة أكبر منه ، وذلك لأجل الحفاظ

على الوجه الإيجابي والسّلبي له ولمخاطبه .

- يتحقق الفعل الكلامي في سياق محددّ عن طريق معطيات زمنّية وتاريخيّة ، والفعل الكلامي مرتبط بذاتيّة المتلفّظ ، فعندما يتحدث المتكلّم فإنّه يؤدّي أدوارا يتوقّع بالنسبّة لغيره ، ويعبر عن علاقات قصديّة إزاء الأشخاص المشاركة له في الخطاب من خلال الحديث أو التّحاور . فالسّياق يلعب دورا هامّا في ضمان تفاهم المخاطبين .

- إنّ القصدّية التواصليّة ، أي قصد المتكلّم من جرّاء استعماله لهذا النّمط من أفعال الكلام ، وعدم استعمال نمط معيّن (الأمر ، الإستفهام ، التحذير والطلب ) أي النمط الإنجازي للفعل الكلامي وكذا الأبعاد التأثيريّة التّي يريد إحداثها في المستمع ، لذا فعلى المستمع البحث عن القوانين التي تميّز الخطاب ، وتحّركه لأنّ المخاطب قد لا يلجأ دائما إلى الأقوال الصرّيحة اللّفظ ، بل يسعى إلى توجيه المخاطب إلى التّفكير في الشّيئ غير المصرّح به .

- إنّ فكر السعيد بوطاجين فكر ديني إصلاحي يسعى إلى الخير والعدل والإنصاف والمنفعة لحياة

النّاس بكل وجوهها السّياسية والإجتماعية والإقتصادية .

- إنّ خطاب بوطاجين رسالة حضاريّة مفتوحة للأجيال قاطبة يستمد منها القارئ الموعظة والحكمة . كيف لا وهي نتاج لعقل متطوّر وفكر متقدّم ونفس تقّية وطبع مختلّق جمع بين عدة جوانب جعلت من هذه القصص ثريّة يرجع إليها كل النّاس ليجدوا فيها ضالّتهم .

وبهذا ومن خلال بحثنا هذا رأينا أنّ مقاصد الخطاب أضفت نوعًا من العلميّة على تحليل الخطاب ، وذلك لمراعاتها جميع الآليات المشاركة في إنتاج الخطاب مع الأخذ بعين الإعتبار السّياق . والخطاب القصصي بني في معظمه على هذه الآليّة لأنّها تضمنت تفاعلا أكثر وتأثيرا أكبر على الأبعاد الداخلّية للخطاب ، وكذا الطرّف القارئ للعمل .

وفي الأخير نتمنّى أن نكون قد وفّقتنا في عملنا هذا وأسهمنا في فتح باب الجدّ والعمل من أجل الرقي بأدبنا .

# ثبت المصطلحات

# ثبت المصطلحات :(عربي /فرنسي )

| | |
|---|---|
| أفعال الكلام غير المباشرة | Actes de langage indirectes |
| أفعال الكلام المباشرة | Actes de langage directes |
| الفعل اللغوي (القولي ) | Acte locutoire |
| الفعل الإنشائي (الإنجازي) | Acte illocutoire |
| القول الإستلزامي (القول التأثيري ) | Acte perlocutoire |
| أفعال الممارسة | exercitifs |
| Actes | |
| أفعال الوعد | Actes promossifs |
| أفعال الحكم | Actes verdictifs |
| أفعال السلوك | Actes comportatif |

| | |
|---|---|
| أفعال العرض | Actes expositifs |
| التداولية | Pragmatique |
| تحليل الخطاب | Analyse du discours |
| نظرية التلفظ | Théorie de l’énonciation |
| نظرية التواصل | Théorie de communication |
| فلسفة اللغة | philosophie de la langue |
| الوظيفة التبليغية | Fonction phatique |
| الوظيفة التعبيرية | Fonction expressive |

| | |
|---|---|
| الوظيفة المرجعية Fonction référentielle | |
| الوظيفة التواصلية | Fonction conative |
| الوظيفة الشعرية | Fonction poétique |
| القصدية | Intentionnalité |
| التفاعل الكلامي | Interaction verbale |
| فعل كلامي كلي | Macro acte de langage |
| السياق/ المقام | Contexte/Situation |
| المشهد | Scéne |
| الذاتية | Subjectivité |

| | |
|---|---|
| القول المضمر | Sous- entend |
| الحوار | Dialogue |
| الإفتراض المسبق | Présupposé |
| الضمنيات | Implicites |

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع.

- **القرآن الكريم .**

### 1- باللّغة العربيّة :

أحمد إبراهيم الهواري ، البطل المعاصر في الرواية المصرية ، ط3 ، دار المعارف ،القاهرة 1986 .

1. جون أوستين ، القول من حيث هو فعل ، نظريات أفعال الكلام ، تر: محمد يحياتن ، ط1 عالم لكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006.
2. جون أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، تر :عبد القادر فنيني ط1 ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1991.
3. جيرارد ولودال بالتعاون مع جووبل ريطوي ، السميائيات أو نظرية العلامات ، تر: عبد الرحمان بوعلي ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2000 .
4. حبيب نعيم جعبيني ، الفلسفة وتطبيقاتها البنيوية ، ط1 ، دار وائل ، الجامعة الأردنية ، 2004.
5. -خليل موسي ،قراءات في الشعر العربي الحديث المعاصر ،منشورات إتّحاد الكتاب العرب 2000.
6. خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ط2 ، دار القصبة لنشر ، الجزائر ،2006.
7. ذهبية حموالحاج ، لسان لنلفظ وتداوليات الخطاب،دط ، دار الأمل للطباعة والنشر الجزائر 2005.

8. سامية الدريدي ، الحجاج في الشّعر العربي القديم بنيّته وأساليبه ، ط1 ، دارعالم الكتب الحديثة ،الأردن ،2007 .

9. السعيد بوطاجين ، اللعنة عليكم جميعا ، ط1 ، منشورات الإختلاف ،2001

10. شربل داغر ، الشعريّة العربيّة الحديثة ، تحليل نص ، ط1 ، دار توبقال ، المغرب،1988 .

طه عبد الرحمان ، اللّسان والميزان أوالتكّوثر العقلي ، ط1 ، المركز الثّقافي العربي ، المغرب 1998 .

11. طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ط2 ، المركز الثّقافي العربي ، المغرب 2000 .

12. عبد السلام عشير ، عندما نواصل نغيّر ، مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج ، دط إفريقيا الشرق ، المغرب ،2004 .

13. عبد القادر امحمد شاوش وآخرون ،أهم المدارس اللسانية ، دط ، منشورات المعهد القومي العلوم التربية ، تونس ، 1986.

14. عبد الله شريف ، زوبير درّاقي : الإحاطة في علوم البلاغة ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، 2004.

15. عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، استراتيجية تحليل الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ط1 دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004.

16. عبدالعزيز عتيق ، علم المعاني ، دط ، دار النّهضة ، بيروت ، 1985.

17. عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ط1 ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2003.

18. عيد بلبع ، التّداولية ، ط1 ، دار بلنسيح ، مصر ، 2009.

19. فان دايك ، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، تر : عبد القادر فنيني ، د ط ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2000.
20. فان دايك ، علم النص، مدخل متداخل الإختصاصات ، تر: سعيد حسن بحيري ، ط1 ، دار القاهرة للكتاب ، مصر ، 2001.
21. فرانسوا أرمنكو ، المقاربة التّداولية ، تر : سعيد علوش ، ط1 ، مركز الإيماء القومي ، 1987.
22. فولفجانج هانيه مان دير فهيقر ، مدخل إلى علم لغة النص ، تر ، سعيد حسن بحيري ، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2004.
23. كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية للمناهج ، ط1، مؤسسة المختار ، القاهرة ،دت
24. محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجي ، دط ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1986.
25. محمد مفتاح ، المقصد والإستراتيجية ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، سلسلة بحوث ومناظرات ، الدار البيضاء ، 1993.
26. مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، ط1 ، دار التنوير ، الجزائر ، سلسلة بحوث ومناظرات ، الدار البيضاء ، 1993.
27. نواري سعود أبو زيد ، في تداوليات الخطاب الأدبي ، المبادئ والإجراء ، ط1 ، بيت الحكمة للنّشر والتوزيع ، سطيف – الجزائر ،2009.
28. ياد كار لطيف شهر زدري ، جماليات التلقي في السرد القرآني ، ط1 ، دار الزمان ، دمشق 2010.

**2- المعاجم :**

1. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، ط2 ، دار صادر، بيروت ، 1994.
2. دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر : محمد يحياتن ، ط1 منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2005.

**- 3- الرسائل الجامعية :**

1. إبراهيم إيدير ، القصديّة في الأدب الكبير لابن لمقفع ، رسالة الماجستير في اللغة العربية وأدابها ، تيزي وزو ، 2009.
2. حبي حكيمة ، السياق التداولي في كليلة ودمنة ، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، فرع تحليل الخطاب ، جامعة تيزي وزو 2009.
3. السعيد بولنوار ، التداولية منهج لساني ، واستراتيجية الخطاب ، رسالة الماجستير نقدية معاصرة ، منتديات معهد البحوث والدراسات 2010.
4. عمر بلخير ، الخطاب تمثيل للعالم ، مدخل لدراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية ، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة لجزائر ،1997 .
5. كاميليا واتيكي ، كتاب الإمتاع والمؤانسة لابن حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة ، رسالة الماجستير في اللغة العربية وأدابها ،تيزي وزو ،2001.
6. نوارة بوعياد ، دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي ، رسالة ماجستير ، في اللّغة العربية و أدابها ، تيزي وزو ، 2001 .

**المجلات والدوريات :**

1. خولة طالب الإبراهيمي ، اللغة والأدب ، مجلة تصدر عن الجامعة المركزية ، الجزائر ، العدد الخاص بمتلقي علم اللغة ، ع 12 ، 1997.
2. راضية خفيف بوبكري ، التداولية وتحليل الخطاب مقاربة نظرية ، مجلة الموقف الأدبي ، ع399 ، 2004.
3. مسعود صحراوي ، لأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مجلة اللغة والأدب ، العدد 10 منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2004.

**2- باللّغة الفرنسية :**

1. Dominique Maingueneau , Geneèses Du Discours , Pière Margada Editeur , Paris 1994.
2. Dubois Et Autres , Dictionnaire Linguistique Des Sciences De Langage Librairie Larousse , Paris 1973 .
3. Kerbrat –Orecchioni , L'ènonciation De La Subjectivitè Dans Le Langahe , Armand Colin Editeur , Paris 1980 .
4. Le Petit Larousse , Cahiers Thématiques , Chronologie Uninerselle , Paris 2004 .
5. Nicole Delbecque , Linguistique Cognitive , prèface Derènè, Driven et Majoling vers Poo Deboet , France 2002 .
6. Roman Jakobson , Essais De Linguistique Générale , Les Editions De Minuit , Paris1963 .

# الـفـــهـــرس

**مقدمة**..... أ

**تمهيد** :.....1

**الفصل الأول : المقاصد الإفتتاحية في المجموعة القصصية "اللّعنة عليكم جميعا "** .....6

1- الإطار المفاهيمي ..... 7

1-1 تعريف المقاصد لغة : ..... 7

1-2 تعريف المقاصد اصطلاحا ..... 7

1-3 أهمية المقاصد في الخطاب .....9

2- المقاصد الإفتتاحية في " اللعنة عليكم جميعا "..... 12

1 – التعريف بالمدونة ..... 12

1-1 التعريف بصاحب المدونة ..... 14

2 - العنوان : ..... 15

2-1 علاقة العنوان بصاحبه ..... 15

2-2 دلالة العنوان .....16

3 الإستراتيجية التخاطبية ..... 17

3-1 المرسل ..... 19

3-2 المرسل إليه .....23

**الفصل الثاني : تجلّي المقاصد الموضعية في الخطاب** ..... 25

1- قصد الإخبار : .....26

1-1 قانون الإفادة ..... 28

1-2 الإستراتيجية التوجيهية ..... 37

2- نظرية أفعال الكلام ..... 38

2-1 الطّلب .....58

2-2 النّصح والإرشاد ..... 60

3- الإستراتيجية التّضامنية .....65

3-1 القرينة والإشارة .....65

4- الحجاج وآلياته ..... 71

4-1 استراتيجية الإقناع ..... 71

4-2 الوسائل الحجاجيّة ..... 73

5- السّياق وعلاقته بالخطاب .....84

1- تعريف السّياق .....84

2 السّياق الثقافي وعلاقته بمقاصد الخطاب .....85

3 السّياق السياسي وعلاقته بالمقاصد .....90

4- القول المضمر ..... 91

**خاتمة** .....95

**ثبت المصطلحات** ..... 99

**قائمة المصادر والمراجع**..... 103

**فهرس الموضوعات** ..... 108